الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي الأغواط

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

تقديم الطالب: بلخير شتوح

ميدان: لغة وأدب عربي

شعبة: دراسات لغوية

تخصص: لسانيات عربية

المـوضــوع:

منهج البحث النحوي عند " البشير بديار" في كتابه "القرائن التركيبية في النحو العربي"

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	الصفة
عبد العليم بوفاتح	أستاذ التعليم العالي	رئيسا
أبو بكر بوقرين	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا
عامر بن شتوح	أستاذ التعليم العالي	مناقشا

السنة الجامعية:2022-2023

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي الأغواط

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

تقديم الطالب: بلخير شتوح

ميدان: لغة وأدب عربي

شعبة: دراسات لغوية

تخصص: لسانيات عربية

الموضوع:

منهج البحث النحوي عند " البشير بديار" في كتابه "القرائن التركيبية في النحو العربي"

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	الصفة
عبد العليم بوفاتح	أستاذ التعليم العالي	رئيسا
أبو بكر بوقرين	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا
عامر بن شتوح	أستاذ التعليم العالي	مناقشا

السنة الجامعية:2022-2023

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

قال صلى الله عليه وسلم " من صنع إليكم معروفا فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه به فادعوا له حتى تروا أنكم كافأتموه" (رواه أبو داوود)

فأتقدم بجزيل الشكر لأستاذي "أبو بكر بوقرين" الذي قام بتوجيهي طيلة هذه الدراسة، ولتواجده الدائم في خدمة هذا البحث، فلم يبخل علي بمعلوماته ونصائحه وتوجيهاته، فكان خير ناصح وموجه ومرشد، وأيضا وفاء وتقديرا واعترافا مني بالجميل الذي قدمه لي فقد أعانني على تجاوز كل عقبات البحث والمضي فيه فقد ذلل لي السبل ووجهني حتى آخر حرف يكتب الآن، فحفظه الله ورعاه ونفعنا بعلمه.

بلخير شتوح

الإهداء

أهدي ثمرة هذا العمل إلى والدتي التي لازالت تمطرني في ظهر الغيب بزحام من الدعوات الخالصة وإلى والدي الذي حببني في العلم ، إلى كل إخوتي وأخواتي، إلى كل فرد من عائلتي وإلى كل من ساهم ولو بالقليل في إتمام هذا العمل المتواضع، وإلى كل من وجهني وعلمني وزودني بالقليل من العلم أو الكثير، إلى كل ناطق بالحرف العربي والغيور عليه، إليكم جميعا أهدي هذا العمل المتواضع، سائلا المولى أن يجعله علما ينتفع به لمن هم بعدي

شتوح بلخير

مقدمة

بسم الله الرحمان الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا وحبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم واله وصحبه أجمعين أما بعد:

فإن البحث في أصول النحو هو في الأساس بحث في مصادره الأساسية التي أخذت عنها ظواهره واستنبطت منها أحكامه، ولابد لدارس النحو العربي من الوقوف عليها والنظر فيها وتتبعها، والمقصود بالمصادر الأساسية للنحو: (القرآن الكريم، الحديث النبوي الشريف، كلام العرب)، فيعتمد البصريون مثلا على السماع بل ويتشددون في ذلك ويضعون شروطا على هذه الأدلة بعكس الكوفيون فقد كان تعاملهم مع هذه المصادر أقل تشددا من نحاة البصرة، وفي خضم هذا التشدد من جهة والتساهل من جهة أخرى كان هناك جيل من النحاة يحاول أن يوازن بين ما ذهب إليه نحاة البصرة والكوفة، وقد جاء بحثنا محاولة لاستظهار المنهج لذي اختطه الباحث بشير بديار وسار عليه في مؤلفه بحيث تتبعنا فيه مصادر مادته النحوية، وعليه جاءت إشكالية بحثنا كالآتي:

(ما هو منهج البحث الذي استخدمه الأستاذ البشير بديار في كتابه القرائن التركيبية؟)

وتفرع عن هذه الإشكالية مجموعة من الأسئلة نجملها فيما يلي:

- ما علاقة مصطلحي (المذهب والمدرسة) بمصطلح المنهج؟
- ماهي أهم الأصول والشواهد النحوية التي اعتمد عليها الكاتب؟
- ماهي أهم الآراء التي جاء بها الكاتب؟ وماهي أهم التصويبات التي قدمها في مؤلفه؟

وجاء هذا البحث موسوما ب: **(منهج البحث النحوي عند الباحث "البشير بديار" في كتابه "القرائن التركيبية في النحو العربي")**

وقد جاءت خطة بحثنا كالآتي:

أولا مقدمة، يليها الفصل الأول الموسوم ب(المدارس النحوية أعلامها ومناهجها) وقد تناولنا في هذا الفصل مجموعة من العناصر فقد تطرقنا إلى نشأة الدراسات النحوية وقد طغى على هذا العنصر الجانب التاريخي فقد تتبعناه زمنا بداية مع أبي الأسود الدؤلي والروايات المشهورة حوله بدايات

النحو العربي، ثم تطرقنا إلى مصطلحي (المذهب- المدرسة) وعلاقتهما بمصطلح المنهج ثم انتقلنا بعد ذلك لعنصر آخر هو مناهج المدارس النحوية واقتصرنا على أهم مدرستين هما (مدرسة البصرة- مدرسة الكوفة)، ومن ثم جاء الفصل الثاني لهذه الدراسة تطبيقيا حاولنا فيه استنباط المنهج النحوي للباحث وذلك عن طريق رصد بعض العناصر من كتابه، وقد جاء الفصل الثاني موسوما ب (منهج البحث النحوي في كتاب القرائن التركيبية للأستاذ بشير بديار) وتطرقنا فيه إلى مفهوم المنهج وكذا الجانب الشكلي للكتاب (تعريف المؤلف) وإلى دراسة العنوان والمصادر النحوية، وجانب آخر جانب خاص بمضمون الكتاب وتطرقنا فيه إلى منهج الباحث في كتابه فتطرقنا فيه إلى مصطلحات الكتاب ومنهجه وكذا الأصول والشواهد النحوية (الاستشهاد بالقرآن الكريم/ الاستشهاد بالحديث النبوي/ الاستشهاد بكلام العرب) وآخر عنصر من هذا الفصل هو ذكر اجتهادات الكاتب الانفرادية في التعليق وتصويب بعض الآراء النحوية

لننتهي في ختام هذا البحث إلى مجموعة من الاستنتاجات:

وللإجابة عن تلك التساؤلات السابق ذكرها جمعت دراستنا بين المنهج المقارن وذلك من خلال ذكر نشأة الدراسات النحوية وكذا التطرق إلى أهم مدرستين نحويتين هما مدرسة البصرة والكوفة مع ذكر أهم أعلامها، وبين المنهج الوصفي التحليلي وذلك من خلال قراءة آراء الكاتب من خلال كتابه والوقوف عليها، وكذا المنهج الإحصائي وذلك من خلال إحصاء عدد الشواهد النحوية في الكتاب.

وقد افدنا من مجموعة من الكتب والرسائل الجامعة، ومن بين الكتب التي اعتمدنا عليها كتاب "مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي"، وكتاب "مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والأدب لمهدي المخزومي"، وكتاب "تاريخ الأدب لكارل بروكلمان"، وكتاب "مدخل إلى كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف لجوتهولد فايل"، ومن بين الرسائل الجامعية التي أعانتنا في ضبط خطة البحث ومعرفة طريقة سيره نذكر "المنهج النحوي عند ابن مالك كتاب تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لحيرش فاطمة جامعة ابن خلدون تيارت".

وتبدو الأهمية العلمية للبحث من خلال إلقاء الضوء على أهم الجوانب الأساسية في فكر المؤلف الذي يجسد الغايات والأهداف، ومن أسباب اختيارنا لهذا الموضوع:

-لا توجد دراسة سابقة حول هذا الكتاب من هذا الجانب وهو المنهج النحوي

-معرفة أهم الأفكار والآراء التي جاء بها الباحث

-الوقوف على منهج الباحث، وتتبع أهم مصادره النحوية

-محاوله استنباط آراء الكاتب الاجتهادية وإظهار التصويبات التي قام بها في مؤلفه

ولا يخلو أي بحث من الصعوبات فقد واجهتنا بعض الصعوبات حاولنا أن نتجاوزها أهمها أن الكتاب غير مدروس من قبل من هذا الجانب فتعسر علينا لربما هذا كان سببا في عدم إحاطتنا بكل جوانبه.

في ختام هذا لا يسعني سوى شكر أستاذي أبو بكر بوقرين على سعة صدره وتحمله، فقد كانخير مرشد وناصح وموجه، بارك الله فيه ونفعنا بعلمه.

الفصل الأول

المدارس النحوية أعلامها ومناهجها

الفصل الأول : المدارس النحوية أعلامها ومناهجها

تمهيد

1- نشأة الدراسات النحوية

2- مصطلحي (المذهب- المدرسة) وعلاقتهما بمصطلح المنهج

3- مناهج المدارس النحوية (مدرسة البصرة- مدرسة الكوفة)

تمهيد

ذهب المصنفون الأوائل إلى أن ظهور النحو كان بسبب شيوع اللحن في العربية حيث اتسعت دائرة المجتمعات العربية القديمة لما كان من الفتوحات الإسلامية التي نشرت هذه اللغة في المجتمعات الإسلامية التي اعتنقت الإسلام فأقبلت على العربية تتعلمها، على أن "هذا اللحن لم يكن مقصورا على غير العرب ممن شملهم الإسلام، بل تجاوز ذلك إلى العرب أنفسهم"ومن أجل ذلك فكر أهل العلم في وضع ضوابط يستعين بها المعربون على ألا يرتكبوا شيئا من اللحن ويرى السامرائي أنه من الظلم أن يقتصر وضع النحو على شيوع اللحن، ذلك أن شيوع اللحن آفة بل نقص سرى إلى العربية ، ويعلل ذلك بأنه "لو كان هذا سببا لوضع هذا العلم لما كان لنا هذا البناء الشامخ، ولكان لنا منه ضوابط يسيرة تعين على إزالة العيب وسد الخلل" ويقول: " إني لأميل إلى أن النحو كان ينبغي ان يكون على النحو الواسع الذي نعرفه ولو لم يكن قد ظهر اللحن وشاع"

1-نشأة الدراسات النحوية:

يصعب التأريخ لنشأة النحو العربي وتصعب نسبة هذا لعلم إلى شخص بعينه فقد تعددت الروايات وتضاربت حول واضعه إذ تؤرخ بعض هذه الروايات بأبي الأسود الدؤلي (69هـ) بوصفه واضع الأسس الأولى لعلم النحو ،أو في قصة الأعرابي في عهد عمر يعلَّم القرآن فيلحن المعلم في آية البراءة فيتبعه الأعرابي فهماً لما سمع، فأصلح عمر الأمر لما بلغه، فأمر ألا يقرأ القرآن للتعليم إلا عالم باللغة، واختلف في نسبة القصة السابقة بين عمر وعلي وأبي الأسود الدؤلي، والشاهد في المعنى لا النسبة، ويقول جوتهولد فايل: "لم يكن إنشاء مبنى نحوي للغة العربية أمرا هينا حيث لم تتوفر لعلماء العرب سوى مادة قليلة تساعدهم في معالجة الموضوع ولم تكن لديهم لغة مكتوبة بدقة ...ولم يتوفر للنحويين سوى القرآن وأشعار الجاهلية وصدر الإسلام بالإضافة إلى بعض الحكم والروايات النثرية عن الغزوات كأساس لقواعد اللغة، ولو أن بعضهم قد تجرأ على تبيين بعض الأخطاء في القصائد الشعرية، فقد وجب التسليم بصحة القرآن باعتباره كلام الله وخلوه من كافة الأخطاء اللغوية"[1]

ولقد نقلت لنا الروايات العربية في عديد من الكتب مسير التطور الذي خاضه هذا العلم، وبحيث تذكر الروايات أن أول النحويين كان قاضي البصرة **أبو الأسود الدؤلي(67هـ) –"كان أول من رسم للناس النحو أبو الأسود الدؤلي"[2]–**وأن الامام علي –كرم الله وجهه–هو الذي حثه على اجراء دراساته أي أن أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه قد أوكله هذه المهمة لأنه سمع لحنا فقال لأبي الأسود:" اجعل للناس حروفا–وأشار له إلى الرفع والنصب والجر، فكان أبو الأسود ظنينا بما أخذه من ذلك عن أمير المؤمنين"[3]، ويروى أن العلم الذي جاء به قد تطور واكتمل على أيدي تلاميذه، إلى أن قام كل من عيسى بن عمر الثقفي (149هـ) وأبو عمر بن العلاء (154هـ) ويونس بن حبيب (182هـ) بتثبيت هذا العلم على أسس متينة معتمدين على علوم التفسير وقراءات القرآن

[1] جوتهولد فايل، مدخل الى كتاب الانصاف في مسائل الخلاف، تر: البشير عبد الغني بركات، تق: ماهر جمال الدين الدجاني، مر: ناصر الدين أبو خضير، دار الطفل، القدس، 1427هـ/2006م، ص01

[2] أبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي، مراتب النحويين، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دط، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها، الفجالة، القاهرة، ص06

[3] نفس المرجع

الكريم المثقفة والملاحظات الدقيقة للظواهر اللغوية وجمع الأشعار والأقوال المأثورة، ويرى جوتهولد فايل "بأن النحو لم يصبح علما حقيقيا إلا في عصر الخليل وسيبويه أما التقدم الذي جرى في الفترة التالية فقد تم ربطه بالنزاع بين المدرستين البصرية والكوفية"[1]، وإن عدم وجود أيّ أثر نحوي مكتوب، في هذه الفترة الزمنية، الممتدة من زمن علي بن أبي طالب وأبي الأسود الدؤلي، إلى النصف الثاني من القرن الثاني الهجري، زمن سيبويه ،وغياب الإنتاج النحوي في هذه الفترة الزمنية جعلت البحث في تطور الدرس النحوي قبل سيبويه أمرا غامضا مما نتج عنه تعدد الروايات واختلاف الآراء حول مسألة نشأة النحو.

وفي هذا الشأن نورد قول السيرافي فيقول:" اختلف الناس في أوائل من رسم النحو، فقال قائلون :أبو الأسود الدؤلي. وقال آخرون: نصر بن عاصم الدؤلي، ويقال الليثي، وقال آخرون: عبد الرحمن بن هرمز، وأكثر الناس على أبي الأسود الدؤلي"[2] وهو قول يقرر السبق لأبي الأسود في وضع النحو وأغلب ما ورد في المصادر القديمة يؤكد ما ذكره السيرافي من أن أكثر الناس يذهبون إلى أن أبا الأسود الدؤلي هو أول من رسم النحو وأول من أسس العربية وفتح بابها، وأنهج سبيلها، ووضع قياسها فوضع باب الفاعل والمفعول والمضاف وحروف الجر، والرفع والنصب والجزم، يقول: "ابغي كاتبا يفهم عني ما أقول فجيء برجل من عبد القيس فلم يرض فهمه، فأتى بآخر من قريش فقال له: إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة على أعلاه وإذا ضممت فمي فانقط نقطة بين يدي الحرف وإذا كسرت فمي فاجعل النقطة تحت الحرف، فإن أتبعت شيئا من ذلك غنة فاجعل النقطة نقطتين ففعل...وهذا نقط أبي الأسود"[3]، وصار الناس يأخذون بعلم أبو الأسود فتعلم منه ابنه عطاء بن أبي الأسود ثم يحي بن يعمر العدواني حليف بني ليث وكان فصيحا عالما بالغريب ثم ميمون الاقرن ثم عنبسة بن معدان المهري وهو الذي يقال عنه عنبسة الفيل

[1] مدخل الى الانصاف في مسائل الخلاف، ص02

[2] نقلا عن محمد معروف، اختلاف الآراء النحوية بين علماء البصرة والكوفة دراسة وصفية تحليلية، جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية، مالانج، 2010، ص16

[3] أبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي، مراتب النحويين، ص10-11

-الذين أخذوا عن أبو الأسود الدؤلي:

- **عبد الله بن أبي إسحاق (قيل توفي 127هـ)**: أعلم أهل البصرة وأعقلهم ففرع النحو وقاسه وتكلم في الهمز حتى عمل فيه كتاب مما أملاه وكان رئيس الناس وواحدهم

وقال أبو حاتم وقال داوود بن الزبير قان قتادة: قال "أول من وضع النحو بعد أبي الأسود يحي بن يعمر وقد أخذ عنه عبد الله بن أبي إسحاق، قال: وكان أخذ القراءة عنه وعن نصر بن عاصم"[1].

- **أبو عمر بن العلاء(ميلاده80هـ)**: "كان عبد الله يقدم على أبي عمرو في النحو وأبو عمر يقدم عليه في اللغة"[2]، يعرف على أنه "سيد الناس وأعلمهم بالعربية والشعر ومذاهب العرب... ولم يوجد على أبي عمر خطأ في شيء من اللغة إلا في حرف قصر عن معرفته علم من خطأه فيه وروايته"[3]

- **عيسى بن عمر الثقفي(وفاته149هـ)**: "أخذ العلم عن أبي عمر وجماعة منهم أبو عمر بن عيسى بن عمر الثقفي وكان أفصح الناس، كان صاحب تقعير في كلامه واستعمال الغريب فيه وفي قراءته"[4]

- **يونس بن حبيب الضبي (وفاته182هـ/وقيل سنة152هـ)**: كان مقدما، ذكر أبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي في كتابه: " حدثنا جعفر بن محمد قال: أخبرنا علي بن سهيل بن شاذان الجنديسابوري من جنديسابور قال: سمعت أبا حاتم يقول سمعت أبا عبيدة يقول: اختلفت إلى يونس أربعين سنة أملأ كل يوم ألواحي من حفظه"[5]

- **شبيل بن عزرة الضبعي (وفاته140هـ)**: كان راويا نسابا عالما بالغريب وكان شاعرا وكان يتشيع سبعين سنة ثم صار بعد ذلك خارجيا

---

[1] نفس المرجع، ص13

[2] نفس المرجع، ص14

[3] أبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي، مراتب النحويين ، ص14-19

[4] مراتب النحويين، ص21

[5] نفس المرجع، ص23

- **أبو الخطاب الأخفش (وفاته 177هـ)**: المعروف بالأخفش الكبير واسمه عبد الحميد بن عبد المجيد، أخذ عن أبي عمرو وأيضا أبو الخطاب الأخفش فكان هؤلاء الثلاثة أعلم الناس وأفصحهم
- **أبو جعفر الرؤاسي (وفاته187هـ)**: عالم أهل الكوفة، "كان بالكوفة نحوي يقال له أبوجعفر الرؤاسي وهو مطروح العلم ليس بشيء"[1]ا.
- **عاصم القارئ (وفاته 127هـ)**: يذكر عنه أنه كان نحويا، فلعل ذلك كان شيئا يسيرا من جليل النحو فلم يذكر قوله ولم يحفظ
- **محمد بن محيصن (وفاته 123هـ)**: كان يحسن شيئا يسيرا من جليل النحو فسقط وأهل لكوفة يعظمون من شانه ويزعمون أن كثيرا من علمهم وقراءتهم مأخوذ منه.
- **يحي بن يعمر (وفاته 129هـ)**: كان أعلم الناس وافصحهم، لأنه استبد بالنحو غيره، وانفرد بالقراءة
- **حمزة الزيات (156هـ)**: أهل الكوفة يتخذونه إماما معظما مقدما وليس يحكى عنه شيء من العربية ولا النحو وإنما هو صاحب قراءة و"أما عند البصريين فهو لا قدر له، فأجمع كل من حمزة أبا زيد والأصمعي ويعقوب الحضرمي وغيرهم من العلماء أنه لم يكن شيء ولم يكن يعرف كلام العرب ولا النحو، ولا كان يدعي ذلك، وكان يلحن في القرآن ولا يعقله"[2]
- **الخليل بن أحمد الفراهيدي(وفاته175هـ/وقيل170هـ)**: أخذ النحو عن عيسى بن عمر، وأبو عبد الرحمن فلم يكن قبله ولا بعده مثله، كان أعلم الناس وأذكاهم وأفضل الناس وأتقاهم، "لم يكن للعرب بعد الصحابة أذكى من الخليل بن أحمد ولا أجمع"[3]،كان من أزهد الناس وأعلاهم نفسا وأشدهم تعففا، وقد قال اللغوي: "وقد أبدع الخليل بدائع لم يسبق إليها، فمن ذلك تأليفه كلام العرب على الحروف في الكتاب المسمى (العين) فإنه هو الذي رتب أبوابه وتوفي من قبل أن

[1] مراتب النحويين، ص24
[2] مراتب النحويين، ص26-27
[3] نفس المرجع، ص28

يحشوه"[1]،ومما أبدع فيه الخليل اختراعه العروض، التي حضرت على أوزان العرب وألحقت المفحمين بالمطبوعين، وأحدث أنواعا من الشعر ليست من أوزان العرب.

- **أبو زيد سعيد بن أوس (ميلاده 122هـ/ وفاته 215هـ)**: من رواة الحديث، ثقة عندهم مأمون، كذلك حاله في اللغة وكان من أهل العدل والتشيع.

- **أبو عبيدة معمر بن المثنى(ميلاده110هـ)**: كان أعلم بأيام العرب وأخبارهم وأجمعهم لعلومهم وكان أكمل القوم ومع ذلك كان ربما إذا أنشد البيت فلم يقم وزنه حتى يكسره ويخطئ إذا قرأ القرآن نظرا

- **الأصمعي أبو سعيد عبد الملك بن قريب (ميلاده 123هـ/ وفاته 216هـ)**: كان أتقن القوم للغة وأعلمهم بالشعر وأحضرهم حفظا وكان أبوه قد رأى الحسن وجالسه، وكان قد تعلم نقد الشعر من خلف الأحمر مولى الأشعرين، في وصفه يقول أبي الطيب بن عبد الواحد "لم ير الناس أحضر جوابا وأتقن لما يحفظ من الأصمعي ولا أصدق لهجة منه، وكان شديد التأله كان لا يفسر شيئا من القرآن ولا شيئا من اللغة له نظير أو اشتقاق في القرآن وكذلك الحديث تحرجا وكان لا يفسر شعرا فيه هجاء ولم يرفع من الحديث إلا أحاديث يسيرة وكان صدوقا في كل شيء من أهل السنة"[2]

- **خلف الأحمر (ميلاده 115هـ/وفاته 180هـ)**: هو خلف بن حسان ويكنى بن أبا محمد وأبا محرز، كان قد أخذ النحو عن عيسى بن عمر، وأخذ اللغة عن أبي عمرو ولم يرى قط أعلم بالشعر والشعراء منه، وقد كان يختم القرآن في كل يوم وليلة

- **سيبويه (وفاته 177هـ/وقيل188هـ/وقيل194هـ)**: وهو عمر بن قنبر، أخذ النحو عن الخليل بن أحمد، وهو أعلم الناس بعد الخليل وألف كتابه الذي سماه الناس قرآن النحو وعقد أبوابه بلفظه ولفظ الخليل وهو من موالي بني الحارث (ابن كعب) من أهل فارس.

وتطول قائمة الذين أخذوا عن أبو الأسود الدؤلي ارتأينا ذكرهم حتى سيبويه

[1] نفس المرجع ص30

[2] مراتب النحويين، ص48

ورأينا آنفا أن جوتهولد فايل يرى" بأن النحو لم يصبح علما حقيقيا إلا في عصر الخليل وسيبويه أما التقدم الذي جرى في الفترة التالية فقد تم ربطه بالنزاع بين المدرستين البصرية والكوفية"[1] ، فما هي المدرسة؟ وكيف نشأت؟ وهل استعمل القدماء كلمة مدرسة؟ وإن لم يكن فماذا استعمل القدماء؟.

2- تأصيل مصطلحي (المذهب-المدرسة) بين القدماء والمعاصرين:

2-1-المدرسة: عرفت بأنها "مكان الدرس والتعليم، وهي جماعة من الفلاسفة أو المفكرين أو الباحثين تعتنق مذهبا معينا أو تقول برأي مشترك.ج. مدارس"[2]، ويبدو أن مصطلح 'المدرسة' قد شق طريقه إلى الفكر العربي حديثا وذلك لأننا لا نظفر في معاجم المصطلحات التراثية على تعريفها بل عرفت لفظة 'مدرسة' على أنها "كلمة تاريخية استعملها المسلمون في عصور حضارتهم، فكان من ذلك المرسة النظامية في بغداد، فالمدارس النظامية في أمصار أخرى وهذه المدارس مدارس حقيقية ينتسب اليها طلاب العلم فيدرسون العلوم المختلفة"[3].

2-2-المذهب: هو "الطريقة. و. المعتقد الذي يذهب اليه، يقال: ما بدى له مذهب. و. (عند العلماء): مجموعة من الآراء والنظريات العلمية والفلسفية ارتبطت بعضها ببعض ارتباطا يجعلها وحدة منسقة. ج. مذاهب"[4] ويرى السامرائي أن المذهب "هو الطريقة وهو أبعد ما يكون عن المدرسة"[5] فهناك من يرى بأن دلالة لمدرسة تطلق على الاتجاه والمذهب، ويضيف السامرائي قوله: ومن المفيد أن أقول إن كلمة مذهب وردت في الكلام على الخلاف النحوي ... وقد تكون كلمة مذهب قد أطلقت على الطريقة التي سار عليها أحد النحاة كما قالوا مثلا ومذهب سيبويه"[6]

---

[1] جوتهولد فايل، محل الى الانصاف في مسائل الخلاف، ص02

[2] مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، مطابع شركة الإعلانات الشرقية، دار النحوي للطباعة والنشر، 1989،ص225

[3] قريني نبيلة، محاضرات في المدارس النحوية جامعة 08ماي1945، قالمة، كلية الآداب واللغات، 2019-2020، ص04

[4] نفس المرجع ص247

[5] السامرائي، المدارس النحوية أسطورة وواقع، ص13

[6] نفس المرجع

2-3-التعبير عن المدرسة في كتب التراث:

كما أسلفنا في الذكر آنفا فإن القدماء لم يستعملوا لفظ (المدرسة) في حديثهم عن اتجاهات النحاة، وإنما كانوا يعبرون ب (المذهب) أو (القول) أو ب (العلم) أو (النحو) أو (الطريقة) أحيانا، وكانوا يضيفون إلى البلد أو المِصَرْ كقولهم (أهل البصرة) أو (نحاة البصرة) أو (علماء البصرة) وكذا يضيفونه إلى نحوي بعينه كقولهم (مذهب سيبويه ومذهب الفراء)

وأول من يلقانا من القدماء **محمد بن سلام الجمحي** الذي قال: "وكان لأهل البصرة في العربية قدمة وبالنحو ولغات العرب والغريب عناية"[1]

أعقبه **أبو محمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري** الذي عقد في كتابه (المعارف) بحثا لرواة الشعر وأصحاب الغريب والنحو، وترجم بإيجاز لمعظم من اشتهر بهذه العلوم من البصريين والكوفيين، وفي ترجمته لهؤلاء "لم يفرق بين المشهورين من البصريين والكوفيين ولم يذكرهم مقسمين إلى نحاة ولغويين أو إلى كوفيين وبصريين معتمدا على شهرتهم ولم يسمهم بمذهب أو مدرسة ولم ينسب منهم إلى البصرة أحد لكونهم معروفين في زمانه"[2]

أبو الطيبعبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي ألف كتاب(مراتب النحويين) الذي يبين طريقته في ترجمة الرجال فقال: "فهذه جملة يعرف بها مراتب علمائنا ونقدمهم في الأزمان والأسنان ومنازلهم من العلم والرواية"[3]، وقد رتب كتابه بحسب الزمن فبدأ بالبصريين لأن النحو في البصرة كان أقدم نشوءً منه في الكوفة، وترجم لعدد من النحويين ولم يشر إلى أنهم بصريون وكانت أول إشارة إلى الكوفة عند ترجمته لأبي جعفر الرؤاسي، وكان أول ذكر للبصرة في ترجمته ليحي بن يعمر، وهو يعتمد كلمة (الكوفيين ، أهل الكوفة) في تسمية نحاة الكوفة، ويسمي نحاة البصرة ب (البصريين، أهل البصرة) ولم يعتمد قط كلمة مدرسة أو مذهب إنما كان ينسب النحاة لبلدهم

[1] خديجة الحديثي، المدارس النحوية، ط3، 1422هـ/2001م، دار الأمل، أربد، الأردن، ص07

[2] نفس المرجع

[3] مراتب النحويين، ص102

وألف بعده **أبو سعيد بن عبد الله السيرافي** كتاب (أخبار النحويين البصريين) و"اقتصر فيه على نحاة البصرة وسماهم (البصريين)أو (من أهل البصرة) أو (من مشهوري نحويي البصرة) وكان أول من رتب هذا الكتاب ترتيبا واضحا بحسب هذه المجموعات النحوية المعروفة **أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي** وقد اتبع في ترتيبه النسبة إلى البلدان التي وجد فيها هؤلاء النحاة، ومن ثم قسم كل صنف إلى طبقات بحسب التقدم الزمني"[1]، ولم يكن يسمي البصريين (مدرسة البصرة) و لا الكوفيين (مدرسة الكوفة) ولا نسبهم إلى مذهب نحوي إلا" حينما ترجم لأصحب ثعلب استخدم لأول مرة كلمة (مذهب) فقال عن أبي موسى الحامض: (كان بارعا في اللغة والنحو على مذهب الكوفيين)، وقال عن أبي كيسان: وكان بصريا كوفيا يحفظ القولين ويعرف المذهبين"[2] ويريد باستعماله كلمة (مذهب) أن النحوي متابع للآراء نحاة الكوفة أو لآراء نحاة البصرة.

وجاء بعده **أبو عبد الله المرزباني**، "قسم كتابه تقسيما آخر معتمدا فيه على البلدان أيضا إلا انه قسمه إلى ثلاث مجموعات: الأولى (أخبار العلماء والنحاة والرواة من أهل البصرة)، الثانية (أسامي من تضمنهم هذا الكتاب من رواة الكوفة وعلمائها وقرائها)، الثالثة (أخبار العلماء والنحاة والرواة من أهل بغداد ومن طرأ عليها من الأمصار)، ولم يتطرق إلى ذكر مدرسة أو تسمية مذهب وإنما استعمل عبارات (نحو الكوفيين) و (علماء البصرة) و (أهل بغداد)"[3]

وجاء **ابن النديم** واتبع ذات التقسيم إلا أنه سمى نحاة بغداد بمن خلط بين المنهجين ويعد ثاني المؤرخين الذين استعملوا كلمة مذهب في تقسيمه

[1] نقل عن خديجة الحديثي، المدارس النحوية، ص08-09

[2] نقلا عن خديجة الحديثي، المدارس النحوية، ص10-11

[3] نفس المرجع ص11

وأخيرا **أبي البركات الأنباري والقفطي**، وأما **أبي البركات الانباري** "اتبع في ترتيب الأشخاص في كتابه (نزهة الألباء في طبقات الأدباء) واعتمد التسلسل الزمني بغض النظر عن كون المترجم له لغويا كان أو نحويا أو أدبيا بصريا أو كوفيا أو بغداديا، ولم يذكر كلمة مذهب إلا مع البغداديين في الغالب كقوله (وكان يخلط المذهبين) أو كان (كان فيها بمذهب البصريين والكوفيين)"[1]

وأما القفطي "رتب الأعلام في كتابه (إنباء الرواة على أنباء النحاة) ترتيبا هجائيا وكان ينص من خلال ترجمته لهم على أنه من (أهل البصرة) أو (بغدادي) أو (ولد بالكوفة) أو (نشأ ببغداد) أو (نزيل مصر) أو من (أهل قرطبة)"[2] وغيرها من الاستعمالات.

والمتفحص لهذا العرض الموجز لمناهج الذين أرخوا للنحو والنحاة القدماء يرى بأنهم لم يستعملوا كلمة (مدرسة) في تصنيفهم لهذه المجموعات النحوية، وإنما كان ترتيبهم يتقايض بين النسبة إلى البلد الذي ظهروا فيه وتعلموا نحوه ودرسوه أو دَرّسوه ولم يستخدموا كلمة مذهب في التقسيمإلاابن النديم وقبله أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الذي أعاد ترتيب كتاب السيرافي ولم يستعمل غير هذه الكلمة (خلطوا بين المذهبين) أو (مالوا إلى المذهب الكوفي) أو (مال إلى مذهب البصرين).

2-4- وأما المعاصرون:

كان المعاصرون أول من استخدم كلمة (مدرسة) قال بروكلمان " وقد قسم علماء العربية مذاهب النحاة إلى ثلاثة مدارس: البصريون والكوفيون ومن مزجوا المذهبين من علماء بغداد"[3] وتعني هنا المدرسة مجموعة النحاة الذين كانوا ينتسبون إلى بيئة نحوية واحدة، وتبع في ذلك جوتهولد فايل الذي سماهما بالمدرسة البصرية والمدرسة الكوفية في كتابه مدخل إلى كتاب الانصاف في مسائل الخلاف، واستعمل المحدثون الكلمة نفسها ولعل الدكتور مهدي المخزومي أو من تبنى هذه التسمية فسمى كتابه ب (مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو)، وألف الدكتور شوقي ضيف

[1] نفس المرجع، ص 12

[2] خديجة الحديثي، المدارس النحوية، ص12

[3] كارل بروكلمان، تاريخ الأدب، ج2، نقله الى العربية عبد الحليم نجار، دط، دار المعارف، ص125

كتاب سماه (المدارس النحوية) وألف الدكتور عبد الرحمن السيد كتابا سماه (مدرسة البصرة النحوية)، وظلت هذه الكلمة تعني "مجموعة النحاة الذين كونوا درسا نحويا في بيئة معينة سواء أضمنهم منهج موحد خاص بهم له أسسه وأصوله وقواعده المعروفة المستقلة، أم كان مبنيا على منهج من سبقهم إلا أنهم استقروا في بيئة أخرى و تأثروا بظروف البيئة الجديدة بعض التأثر"[1]

شاعت تقسيمات متعددة لمجموعات من النحويين وصار كل منها يطلق عليه (مدرسة) فهناك المدرسة البصرية والمدرسة الكوفية والمدرسة البغدادية والمدرسة المصرية والمدرسة الاندلسية وغيرها من التسميات التي يفهم منها أن كل منها تعني مركزا من المراكز التي عرف فيها نشاط الدرس النحوي ومؤلفاته وأعلامه.

وكان **مهدي المخزومي** أول من حدد كلمة (مدرسة) في كتابه مدرسة الكوفة عند كلامه عن الكسائي حيث قال: " إن الكسائي بمنهجه وأساليب دراسته مدرسة لها خصائصها ومميزاتها، فليست المدرسة إلا أستاذا مؤثرا وتلاميذ متأثرين وقد اجتمعوا على تحقيق غرض واحد ونهجوا للوصول اليه منهجا واحدا"[2]ويلاحظ من تعريفه أن شروط المدرسة (مؤثر ومتأثر، وحدة الغرض ووحدة المنهج) ويضيف قوله عن الكسائي " كان الكسائي قد وضع أسس هذه المدرسة الجديدة وجمع لها مادة درسها ورسم المنهج الذي يعتمد عليه انشاؤها"[3]

3-المدارس النحوية:

لقد تعددت تقسيمات الدارسين للمدارس النحوية فكل يقسمها حسب وجهة نظره وبقي الخلاف قائما حول عدد المدارس النحوية، فمنهم من قال بوجود مدرسة واحدة ومنهم من قال بوجود مدرستين ومنهم من قال بوجود ثلاث مدارس ومنهم من قال بوجود أربع ومنهم من قال بوجود خمس مدارس، ثم إنالمتتبع للمؤلفات التي تتحدث عن المدارس النحوية تجد بأن جلها يركز عند

[1] خديجة الحديثي، المدارس النحوية، ص14

[2] مهدي المخزومي، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، ط2، 1388هـ/ 1958م، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ص106

[3] نفس المرجع، ص127

حديثهم على مدرستين بارزتين هما المدرسة البصرية والمدرسة الكوفية، في حين أنهم عندما يعرضون إلى المدارس الأخرى فإن حديثهم يكون منصبا على أعلام هاته المدارس ونشاطهم ومؤلفاتهم، ولعل ذلك يعود إلى ريادة هاتين المدينتين في البحث اللغوي بشكل عام والنحوي بشكل خاص، وإن أصول هذه المدارس وأسس الخلاف بينهاتقوم على ركنين هما المنهج (السماع والقياس) والمصطلح، وبالرجوع إلى المؤلَّفات التي تتحدث عن المدارس النحوية، تظهر عناية الباحثين بهذين الركنين بوضوح، وسنتطرق أولا في بحثنا هذا إلى مدرسة البصرة، ثم الكوفة ولنتابع بعدها الآراء الأخرى حول المدارس المتبقية، وارتأينا نحن أن نركز على هاتين المدرستين في بحثنا .

3-1-المدرسة البصرية:

يجدر بنا بداية أن نضع عرضا موجزا على بيئة (البصرة) المدينة التي كانت منبع هذا العلم والمصدر لذي شمل بعلومه وثقافته الكثير من الأمصار الإسلامية.

البصرة مدينة معروفة منذ بدايات التحرير الإسلامي للعراق، وقيل "هي مدينة قديمة كانت تدعى في العصور الوسطى في أوروبا ب (بلسرة) (BALSARA) وهي مدينة تجارية تقع على شط العرب وقد قامت منذ الازمان القديمة في تلك البقعة التي يصب فيها نهر دجلة والفرات في البحر عدة مدن، وقد اختلف اللغويون ومترجمو البلدان في اسمها والأصل الذي اشتق منه وفي معناه"[1]

"لما فتح العرب (الحيرة) سنة14هـ أمر عمر بن الخطاب عتبة بن غزوان بتأسيس البصرة سنة 15هـ/ 636م فصارت حاضرة العراق وأوطنت فيها قبائل عربية مختلفة الأصول والأنساب تشابكت في علاقات متصلة مع سكان البلاد الأصليين من الفرس والنبط الآراميين"[2]، ولم ينته القرن الأول حتى صارت البصرة مركزا لطلاب العلم والدارسين ومركزا ثقافيا اشتهر وعمت شهرته الأقطار الإسلامية وقد رافق هذا الازدهار العلمي والثقافي ازدهار عمراني على يد أبي موسى الأشعري وزياد بن أبيه بعده، وغصت مساجدها بطلاب العلم الديني والدنيوي على اختلاف فروعها، وقد اشتهر

[1] خديجة الحديثي، محاضرات في المدارس النحوية، ص25

[2] كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ص128

للبصرة مركزان قاما بنشر الثقافة والدعوة إليها وترغيب الناس فيها هما: (**المسجد الجامع** الذي أسسه عتبة بن غزوان عند تمصير البصرة، وفيه كانت تعقد مجالس الدرس وحلقات الشيوخ) و (**المربد** وهو سوق بظاهر البصرة ومناخا للابل وكان يسمى بسوق الابل، وأصبح المربد بعد تمصير البصرة مثابة للخطباء والشعراء من البادية والحاضرة يتناشدون الأشعار ويتفاخرون بأحسابهم وأنسابهم ومآثرهم)

لقد ذهب الدارسون في عصرنا إلى أن البصريين أخذوا بالقياس كما أخذوا بالسماع، والمعروف عنهم أنهم في مجال التأسيس لقواعدهم النحوية اتخذوا نمطا صارما في مرجعياتهم اللغوية إذ كانوا لا يقبلون من اللغات إلا ما كان يمتاز بالكثرة والغلبة في الاستعمال وما لم يتحقق فيه هذا الشرط ردوه إلى الشذوذ ووصفوه بأنه لغة من اللغات، وكانوا لا يضعون القاعدة النحوية الا بعد استقراء شديد الدقة عميق الملاحظة، وكانوا يمتنعون بالاستدلال بشاهد لم يعرف قائله وحملوا كثيرا من الشواهد التي خرجت على المسموع الشائع في أنها شاذة أو انها ضرورة ، وعلى ذلك لا يمكن أن تكون أساسا في الحكم، "وهم ذهبوا إلى أن الكوفيين قد أخذوا كل ما سمعوا عن العرب فجعلوه أصلا يقاس عليه، وكأنهم أرادوا بذلك أن يقولوا: إن الكوفيين لم يتوثقوا مما اعتمدوه أصلا فقد قاسوا على النادر والشاذ، ولم يتحروا صحة ما يصل إليهم من مواد"[1]، ومما يعرف من تشدد البصريين نجد "عبد الله بن أبي إسحاق الذي كان شديد التجريد في القياس سريعا في تخطئة المعربين إذا خرجوا عن المألوف في كلام العرب فقد أخذ على الفرزدق خروجه على العربية ومثل عبد الله عيسى بن عمر الذي تجاوز هذا الحد فراح يتعقب الجاهليين فقد أخذ عن النابغة ما يمكن أن يندرج في باب اللحن"[2] ومما يعرف من تشدد البصريين كذلك ما جاء في ترجمة أبي عمرو بن العلاء فقد روي أنه "(سأل أبا خيرة ، وهو من الأعراب عن قول العرب: استأصل الله عرقاتهن، فنصب أبو خيرة التاء في (عرقاتهن) فقال له أبو عمرو: هيهات أبا خيرة، لان جلدك) وهذا يعني أن اللحن أو ما يشبه ذلك سرى إلى الأعراب، لأن أبا عمرو كان قد سمع أبا خيرة يروي الشاهد بالكسر فلم يتردد في مؤاخذة

[1] إبراهيم السامرائي، المدارس النحوية اسطورة وواقع، ص17

[2] نفس المرجع، ص17-18

أبي خيرة وهو من أحد الأعراب الذين أخذت عنهم اللغة باللحن وذلك لتقدم سنه وطول مخالطته لأهل الحواضر"[1].

لم يكن البصريين يطمئنون للغة الحواضر بل كانوا يتشددون في السماع تشددهم في القياس فهم لا يأخذون إلا عمن يوثق بعربيتهم فصاحة وأصالة ويبتعدون كل البعد عمن لا يُطمأن إليهم بسبب مخالطتهم غير العرب من الذين جاوروهم أو كانوا على مقربة منهم، وكان السيوطي قد لخص الأمر فقال: " اتفقوا على أن البصريين أصح قياسا لأنهم لا يلتفتون إلى كل مسموع ولا يقيسون على الشاذ، والكوفيون أوسع رواية... وقال: والنقل عن الاندلسي في شرح المفصل قوله: الكوفيون لو سمعوا بيتا واحدا فيه جواز شيء مخالف للأصول جعلوه أصلا وبوبوا عليه بخلاف البصريين"[2].

3-1-1-أعلامالمدرسةالبصرية:

إن ارتباط تطور الدرس النحوي العربي بجهود اعلامه دفع أصحاب كتب السير والتراجم إلى عرض تاريخه من خلال عرض طبقات أعلامه على تعاقب أزمنتهم فجاءت المؤلفات الموسومة ب (مراتب النحويين، وطبقات النحويين، وأعلام النحويين)، وسنقوم هاهنا بعرض موجز لأهم أعلام المدرسة البصرية مقسمين إلى طبقات:

-الطبقة الأولى (أبا الأسود الدؤلي وتلامذته):يعد أبو الأسود الدؤلي بحق أول نحوي عربي وبالرغم من اختلاف من أرشده إلى هذا العمل ويدل على ذلك في ما قام به (نقط الاعراب)، فنقط الاعراب وحده يعد أول علمي قائم على الملاحظة والوصف بحيث طلب أن يؤتى له بكاتب يفهم عنه ما يقول ثم قال له: "إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة على أعلاه وإذا ضممت فمي فانقط نقطة بين يدي الحرف وإذا كسرت فمي فاجعل النقطة تحت الحرف، فإن أتبعت شيئا من ذلك غنة فاجعل النقطة نقطتين ففعل...وهذا كان نقط أبي الأسود"[3] وكانت حصيلة هذا النقط أن سميت الحركات الاعرابية (الفتحة والضمة والكسرة) وإن الوصول إلى تلكم لمصطلحات بعد كشفا

[1] نفس المرجع

[2] إبراهيم السامرائي، المدارس النحوية أسطورة وواقع، ص19

[3] أبو الطيب اللغوي، مراتب النحويين، ص10-11

هائلا يقف من بناء صرح النحو العربي موقفا مقدما، "وإن النحو العربي كله بني على هذه الحركات لكونها أصبحت علامات الاعراب وآثار العوامل وصار شغل النحاة الشاغر هو قرينة العلامة الاعرابية أكثر من القرائن الأخرى لارتباطها بالعامل النحوي الذي أصبح في وقت تال أهم أصول النحو البصري"[1]

وتورد كتب السير والتراجم أسماء أعلام كثر عدوا تلاميذ أبي لأسود الدؤلي وقد ذكرناهم آنفا، ونورد الآن أشهرهم في هذه الطبقة مع ذكر أهم ما تميزوا به لدينا (نصر بن عاصم 89هـ صاحب نقط الإعجام)، و(يحي بن يعمر 129هـ)، و(عبد الرحمان بن هرمز 117هـ)، و (عنبسة الفيل)، و (ميمون الأقرن)، و(عطاء بن ابي الأسود)، و(معاوية بن عمر بن أبي عقرب أبو نوفل الدؤلي)، وغيرهم.

ولعل أهم ما يميز نحاة هذه الطبقة هو أنهم كانوا إما عربا او موالي، وكلهم محافظ على فصاحته وباق عليها وليسوا بحاجة إلى جمع اللغة أو مشافهة الأعراب والارتحال إلى البادية ولم يسمع تخطئتهم لشاعر أو قارئ.

-الطبقة الثانية: (ومن أشهر أعلامها عبد الله بن إسحاق الحضرمي وعيسى بن عمر وأبو عمرو بن العلاء)

- ✓ **عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي (117هـ)**:بعيدا عن ترجمته وتجاوزا لها كوننا تطرقنا إليها في مبحث سابق سنورد أهم ما قام به، حيث كان في زمنه أعلم أهل البصرة وأعقلهم، فرّع النحو وقاسه، وقد قال عنه ابن سلام الجمحي: " أول من بعج النحو ومد القياس وشرح العلل"[2]، ومع الحضرمي بدأت معالم النحو البصري تتضح، وكانت غايته هي الوصول إلى إنشاء آلية نحوية لها من الاطراد، والبعد عن الشذوذ ما يعصم الألسنة عن الخطأ واللحن ومعه بدأ تجريد القواعد والاحتكام إليها، وكان نتاج البيئة البصرية متشعبة الثقافات غلبة العقل على النقل ظاهرة عليه، وأخذ عنه كل من عيسى بن عمر وأبو عمر بن العلاء

[1] نبيلة قريني، محاضرات في المدارس النحوية، ص48

[2] نفس المرجع، ص48.

✓ **عيسى بن عمر الثقفي (149هـ)**:كان يمثل الاتجاه العقلي لمدرسة البصرة فمعه ومع شيخه ظهر القياس، وقد عرف بتخطئته للكلام العربي إذا ما خالف القياس (القاعدة النحوية) حتى نصوص الشعر الجاهلي كان يقيسها بمقاييسه العقلية.

✓ **أبو عمر بن العلاء (154هـ)**: يمثل الاتجاه النقلي لمدرسة البصرة، بحيث كان يعتد بالسماع أكثر.

-الطبقة الثالثة: (من أشهر أعلامها يونس بن حبيب والخليل بن أحمد الفراهيدي وسيبويه)

✓ **يونس بن حبيب (182-94هـ)**:صنف الكثير من الكتب منها معاني القرآن، وكتب اللغات وكتاب النوادر الكبير والصغير، وكان يعتني بالنوادر واللغات والغريب، وكان عالما بالنحو بحيث قد ترك فيه آراء كثيرة استخدم فيها القياس والتحليل والافتراض، إلا أن اعتماده على السماع كان كثيرا فقد كان يأخذ به ويبني عليه حكمه

✓ **الخليل بن أحمد الفراهيدي (175-100هـ)**: سبق بخطوة مهمة في النحو، ويحق القول بأنه "رفع قواعد المذهب البصري وأركانه، وشاد صرح النحو والتصريف وبناءهما الضخم بما رسم من مصطلحات وضبط قواعدهما وربما شعب من فروعهما، وأصوله في النحو تظهر في أصول معلومة هي (السماع والقياس والتعليل والعوامل والمعمولات)"[1]، وأما (السماع فقد اعتمد فيه على مصدرين هما النقل عن القراء ثم الأخذ عن أفواه العرب الخلص) وأما (القياس فقد عني به على أنه أصل من أصول الدراسة النحوية وبنى قياسه على الكثرة المطردة) وأما (التعليل فكان يستند ما يستنبطه من القواعد والأحكام بالعلل التي تصور دقته في فقه الاسرار اللغوية والتركيبية التي استقرت في كلام العرب) وأما (العوامل والمعمولات فيعتبر هو من ثبت أصول النظرية حيث ذهب إلى أنه لابد لكل رفع أو نصب أو خفض أو جزم من عامل يعمل في الأسماء والافعال المعربة)

[1] نبيلة قريني، محاضرات في المدارس النحوية، ص50-51

✓ **سيبويه (180هـ)**:يعد كتابه (الكتاب) نموذجا للنحو البصري وقمته، حيث جمع فيه آراء النحاة البصريين السابقين له وخصوصا الخليل وأضفى عليها فكان يعتبر خلاصة النحو البصري وزبدته، وحمله عنه تلميذه الأخفش الأوسط ونشره للناس بعد وفاته باسم الكتاب فلم يسعف الموت سيبويه ليعنونه وليضع له مقدمة وخاتمة.

3-1-2-مصادر الدراسة عند البصريين:

✓ **القرآن الكريم**: لقد اعتمدوا لغة التنزيل أصلا أقاموا عليه نحوهم وهو أصدق مرجع وأصح مصدر يرجع إليه النحاة في تقنين القوانين واستنباط الأصول وهو أحد المصادر التي وثقوا بها مما أسسوا من نحوهم وأما القراءات القرآنية التي تعد الأوجه المختلفة لأداء النص القرآني فقد وقف منها جمهور النحاة البصريين موقفا مناقضا ذلك أنهم لم يعتمدوها مصدرا في استنباط القواعد.

✓ **الشعر الجاهلي والإسلامي**: وقد اعتمدوا الشعر الجاهلي أصلا من أصولهم بل وتجاوزوه إلى الشعر الإسلامي وقد استشهد البصريون بشعر الطبقتين الأوليين -الشعراء الجاهليون والمخضرمون- إجماعا من غير تفريق، ولم يستشهد أكثرهم بشعر شعراء الطّبقة الثالثة "الشعراء الأمويون

✓ **الفصحاء من العرب**: ويقصد بهم سكان البادية الذين بقيت لغتهم سليمة وبعيدة عن التأثر باللغات الأخرى ويقصد بهم من سكنوا أواسط شبه الجزيرة العربية، وأبعد عن الاتصال بالأعاجم وهم قيس وتميم وأسد وهذيل وكنانة وطيء.

3-1-3-مميزات انفرد المنهج البصري في دراسة اللغة والنحو وهي:

➢ -كان البصريون متشددون في القياس، وقياسهم كان على الكثير المطرد.

➢ - التأثر بكثير من العلوم العقلية مما جعلهم يحكمون العقل والمنطق فيما يسمعونه من كلام العرب وقد ساعدتهم بيئتهم على ذلك.

➢ -كانوا يكثرون من التعليلات والتأويلات لما لا يتوافق مع قواعدهم من نصوص.

➢ -كانوا يتخيرون القبائل التي يأخذون منها اللغة فقد كانوا متشددين في أمر السماع والرواية.

➢ -كثرة الشاذ الذي يحفظ ولا يقاس عليه ويعود ذلك لتمسكهم بقواعدهم التي وضعوها.

➢ -اتخاذ القياس والتأويل أداة لصنع اللغة ووسيلة لتفسيرها.

3-2- المدرسة الكوفية:

تقع الكوفة في جزء من الضفة الغربيةللفرات الأوسط بالعراق إلى الشرق من مدينة الحيرة " وتم تخطيط موقعها على يد سعد بن أبي وقاص بعد تخطيط البصرة بسنتين أو ثلاث سنوات وقد خطت في وادي الفرات الأوسط الخصيب حيث يكثر النخيل"[1]، لم تكن الكوفة معروفة بهذا الاسم إلا حين تمصيرها فلم يسكنها العرب ولا غيرهم وسيقت كثير من الأقوال في أصل تسميتها ومن ذلك قولهم إنها من الفعل (تكّوف) بمعنى تجمّع وذلك أن المسلمين الفاتحين تأذوا من البق فقيل لهم تكّوفوا أي تجمّعوا، و ذكر ياقوت وغيره أقوالا كثيرة أوجهها أنها "سميت كوفة بموضعها من الأرض وذلك أن كل رملة تخالطها حصباء تسمى كوفة"[2]، وقد نمت الكوفة بعد تمصيرها سريعا حتى صارت في مطلع القرن الرابع حاضرة عراقية كبيرة، وفي الكوفة "نزلت البيوتات العربية الأربعة وهم: آل زرارة الدارميون وآل زيد الفزاريون وآل ذي الجدين الشيبانيون وآل قيس الزبيديون"[3] كما نزل بها سبعون رجل من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم ممن شهدوا بدرا وثلاث مئة من أصحاب الشجرة حتى قيل عنها : " الكوفة بلاد الأدب ووجه العراق وهي غاية الطالب ومنزل خيار الصحابة وأهل الشرف"[4].

وقد جعل المعنيون بتاريخ النحو القديم بداية النحو الكوفي موصولا بأبي جعفر الرؤاسي ومعاذ الهراء ويقول مترجمو أبو جعفر الرؤاسي أنه قد أخذ النحو عن عيسى بن عمر وعمرو بن العلاء وعاد إلى الكوفة فتلمذ عليه الكسائي الذي كان نحوه متطورا حيث "انتقل من البساطة إلى التعقيد ومن مجرد خطرات جزئية إلى مجموعة الأصول العامة"[5].

---

[1] مهدي المخزومي، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، ص03

[2] نفس المرجع، ص 02

[3] نفس المرجع، ص12

[4] مهدي المخزومي، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، ص12

[5] نفسه، ص40

3-2-1-مدارس القرآن في الكوفة:

لا يعني بأن الكوفة قد انفردت وحدها بالأعمال القرآنية، كذلك كان للبصرة نصيب من هذه الأعمال وقد اشتركا هاتين الأخيرتين في أشياء وافترقتا في أشياء أخرى، فكلاهما اشتركتا في القراءة القراء ودراسة الأحكام رواية واستنباطا وكذا رواية اللغة والشعر وكذا البحث في علل التأليف وكان الاختلاف متمثلا في "مدى اهتمام المصرين بجانب من جوانب هذه الدراسة بحيث كان الاهتمام متفاوتا فقد كانت عناية الكوفيين تنصب على دراسة القراءات والفقه والحديث، أما البصريين فكان اهتمامهم منصب على الدراسة اللغوية والنحوية وما يستتبع من أقيسة وعلل ومباحث علم الكلام"[1]، و"مدارس القرآن في الكوفة ثلاث"[2]:

❖ **مدرسة القراءة والإقراء:** تقوم على شيوخ حفظوا القرآن ورووا قراءاته عمن عاصروه من الصحابة ولازموه وأخذوا يلقنون تلاميذهم والمقبلين على معرفة القراءات، وفي الكوفة من هؤلاء الشيوخ جمع كبير وفيها وحدها ثلاثة من القراء السبعة هم أعلام القراءة في الأمصار الإسلامية وهم: عاصم بن أبي النجود، وحمزة بن حبيب الزيات، وعلي بن حمزة الكسائي، ومرجعهم جميعا هو أبو عبد الرحمان السلمى وزيد بن حبيش.

❖ **مدرسة الفقه والفقهاء:** عنوا بالجانب العملي من نصوص القرآن، حيث عنوا بآيات الأحكام واستخراج الأحكام منها والإفتاء بها، وهذه الطائفة هي طائفة الفقهاء، وأصول الفقه التي استند إليها الفقهاء في استخراج الأحكام من عبادات ومعاملات هي القرآن الكريم والسنة النبوية من قول أو فعل والرأي بمعناه العام الذي نشأ في التشريع الإسلامي مع القرآن والسنة ومن شيوخ هذه المدرسة لدينا: الطبقة الأولى من فقهاء الكوفة (علي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود) أما الطبقة الثانية فتضم (عامر بن شراحيل الشعبي، وسعيد بن حبير، وإبراهيم النخعي).

❖ **مدرسة النحو والنحاة:** وقد عنيت هذه المدرسة بالجانب اللفظي وعني أصحابها وشيوخها بإعراب القرآن ورواية اللغة لتصحيح القراءات.

---

[1] نفس المرجع، ص21 بتصرف

[2] نفس المرجع، ص22-42، بتصرف

3-2-2-أعلام المدرسة الكوفية:

في هذا العنصر نورد مخططا من كتاب مهدي المخزومي (مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو) يوضح فيه أهم أعلام المدرسة الكوفية وبداية نشأتها[1]:

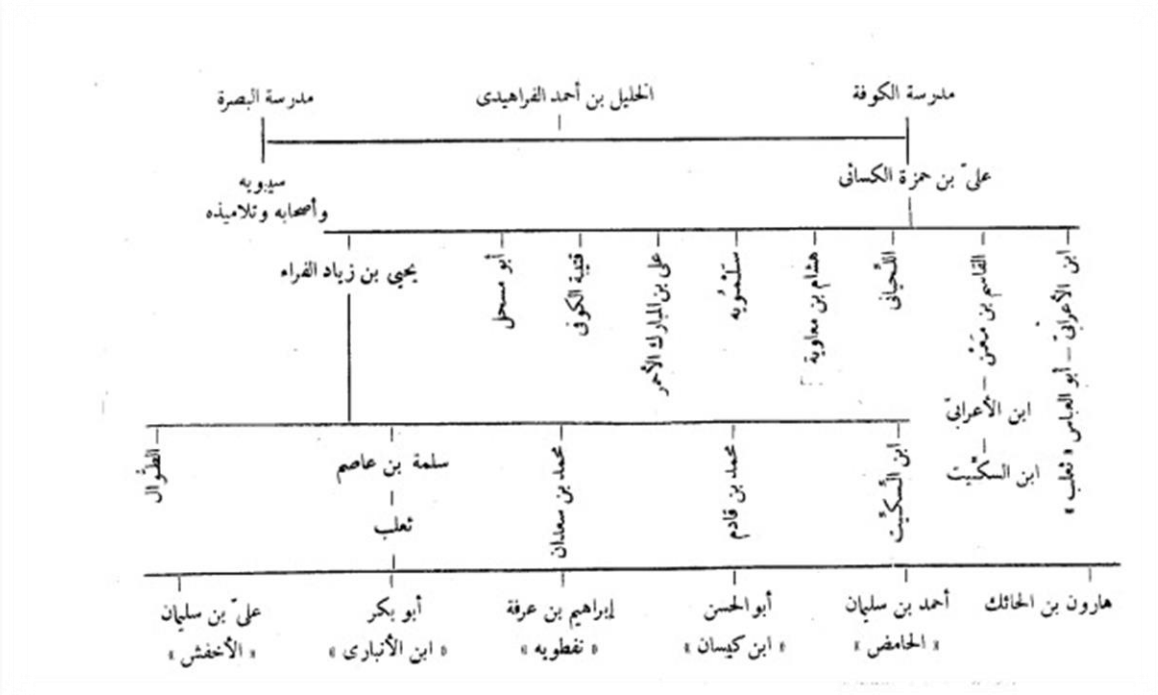

وهو يرى بأن النحو الكوفي قد بدأ مع الكسائي وأن المصدر الأول الذي استقى منه الكسائي علمه هو الخليل بن أحمد كما هو موضح في المخطط، فهو يقول: " فإذا أردنا أن نؤرخ لمدرسة الكوفة علينا أن نؤرخ للكسائي"[2]0

- ✓ **علي بن حمزة الكسائي(وفاته189هـ)**: "كان فارسي الأصل وكان امام الناس في القراءة بعد أستاذه حمزة الزيات ويعد أحد الأعلام الذين يرجع الناس إليهم في القراءات، أخذ علمه عن الخليل بن أحمد الفراهيدي الذي أرشده إلى الارتحال إلى البادية فيحذق عن أعرابها اللغة الفصيحة، وقد اختار لنفسه طريقة خاصة في القراءة وعد بها من القراء السبعة، ذاع اسمه في الأمصار وتغلل في البيئات العلمية مما جعل الرشيد يند به لتأديب ولديه الأمين والمأمون، وكان الرشيد يقربه

[1] مهدي المخزومي مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، ص80

[2] مهدي المخزومي مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، ص79

ويعظم شأنه، وقد أورد أصحاب الطبقات كتب كثيرة تنسب له منها كتاب معاني القرآن ومختصر النحو وكتاب القراءات ورسالة بعنوان في ما تلحن فيه العوام"[1]

✓ **يحي بن زياد الفراء(وفاته 207هـ)**: وهو أبو زكريا يحي بن زياد الفراء، كان أعلم الناس بالنحو وعمدته، أخذ عن أعراب وثق بهم، مثل أبي الجراح وأبي ثروان وغيرهما كان رائد العصبية على سيبويه فأخبرنا محمد بن عبد الواحد قال: "أخبرنا ثعلب عن سلمة قال: مات الفراء وتحت رأسه كتاب سيبويه... حيث كان لا يفارقه، لأنه كان يتتبع خطأه ولكنته"[2]، كان الفراء أشهر تلاميذ الكسائي، وأخذ عن يونس بن حبيب البصري خصوصا معاني النحو في كتابه الحدود، الذي صنفه بأمر المأمون والفراء أول من قعد لدرس تفسير القرآن في مسجد من مساجد بغداد كما كان يلقى غير ذلك من درس اللغة والنحو وقال ثعلب: " لولا الفراء لما كانت اللغة، لأنه خلصها وضبطها ولولا الفراء لسقطت العربية لأنها كانت تتنازع ويدعيها كل من أراد ويتكلم الناس على مقادير عقولهم وقرائحهم فتذهب"[3]، كان له الكثير من الأعمال القرآنية متمثلة في كتاب (معاني القرآن) وكتاب (الجمع والتثنية) و"اختلطت هذه الأعمال بعضها ببعض فكان نحو الفراء، وذلك أن النحو الكوفي له صلة بالأعمال القرآنية، بل لايزال مسخرا لخدمة القرآن وأحرفه، والقراءات في نظر نحاة الكوفة كانت من المصادر التي اعتمد عليها النحو الكوفي"[4]

✓ **أبو العباس بن يحي الثعلبي (ميلاده200)**: وهو ثالث ثلاثة قامت على أعمالهم مدرسة الكوفة النحوية، وهو بغدادي المولد والمنشأ وكان شيبانيا بالولاء، أخذ عن ابن الأعرابي كما أخذ عن البصريين ولكنه التزم مذهب الكوفيين، وأخذ عن الفراء وقد أجمل حياته العلمية بقوله: "طلبت العربية واللغة في سنة ست عشرة ومئتين، وابتدأت بالنظر في حدود الفراء، وسني ثماني عشر سنة، وبلغت خمسا وعشرين سنة وما بقي شيء من كتب الفراء في هذا الوقت إلا حفظته"[5]

---

[1] ينظر تاريخ الأدب العربي، ص197-198، كذلك كتاب مراتب النحويين ص74، كذلك ينظر كتاب مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، ص99

[2] مراتب النحويين، ص87

[3] تاريخ الأدب، ص200

[4] مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، ص123-124

[5] مهدي المخزومي، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، ص145

3-2-3-مصادر الدراسة الكوفية:

للكوفيين طابعهم الخاص ولهم مصادرهم التي أرجعوا أليها أصول دراستهم، وجملة هذه المصادر:

- ✓ **النحو البصري:** وتلقوه عن عيسى بن عمر والخليل بن أحمد ويونس بن حبيب كما جاء له كتاب سيبويه، قد وقف أئمة الكوفة على النحو البصري مشافهة أو مناقلة ولابد أنهم أفادوا من أعمال البصريين وكان لهم منها نقط ارتكاز اعتمدوا عليها في نهجهم الجديد
- ✓ **لغات الاعراب التي اعتمدها البصريون:** ويقصد بهم القبائل التي يوثق بفصاحتهم وهم (قيس وتميم واسد)، فان هؤلاء هم الذين أخذ عنهم أكثر ما أخذ ومعظمه، وعليهم اتكل في الاعراب والتصريف وكذا الغريب، ثم قبائل (هذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين) ولم يؤخذ عن غيرهم
- ✓ **لغات أخرى أبى البصريون الاستشهاد بها:** وهي لهجات عرب الأرياف الذين وثقوا بهم كأعراب سواد الكوفة من تميم وأسد وأعراب سواد بغداد من أعراب الحطيمية الذين غلط البصريون لغتهم
- ✓ **الشعر العربي:** الشعر العربي جاهلية وإسلامية ومحدثه كان أيضا مصدرا من مصادر الدراسة الكوفية ومحتجا للكوفيين وأساسا بنو كثيرا من أصولهم عليه
- ✓ **القراءات:** "تعد مصدرا هاما من مصادر النحو الكوفي فكانوا يحتجون بها وعقدوا على ما جاء فيها كثيرا من أصولهم وأحكامهم وهم إذا رجحوا القراءات التي يجتمع القراء عليها فلا يرفضون غيرها ولا يغلطونها لأنها صواب عندهم أيضا"[1]، ويعود اعتبار القراءات مصدرا لغويا بالنسبة لهم إلى ما ذكرناه سابقا في أن الكوفة كانت مهبط الصحابة ، وأنه قد ظهر فيها ثلاثة من أربعة قراء كانوا أئمة القراء في العراق، وأن مؤسس هذه المدرسة وأستاذها هو علي بن حمزة الكسائي وهو أحد الأئمة القراء، وأن طابع الكوفيين في دراستهم هو طابع ديني فقد عنوا بالقرآن كما عني به البصريين.

[1] مهدي المخزومي مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو ، ص337-341

3-2-4-منهج الكوفيين في الدراسة:

منهجهم ينبني على أسس بصرية كوفية كونهم أخذوا عن البصرة وهو المنهج الذي سلكه الكسائي، فأما الأسس البصرية فهي الخطوط التي تأثر بها الكسائي في بيئته العلمية الأولى يوم كان قارئا معنيا بالرواية والنقل شأن القراء والمحدثين الذين طغى منهجهم على البيئات العلمية في الكوفة، ويتلخص منهجهم فيما يلي:

- عدم تشددهم في فهم الفصاحة واتساعهم في الرواية.
- توسعهم في مصادر السماع.
- اتساعهم في القياس، حيث عرفوا بالقياس على المثال الواحد.
- الحرص على إخضاع الأصول في شكلها لنهائي للأمثلة المستعملة المسموعة.
- استبعادهم أساليب المنطق.
- اجتناب التأويلات الفلسفية.
- غلبة النقل على العقل في أحكامهم..
- عدم العناية بالتعليلات والتخريجات العقلية.

الفصل الثاني

منهج البحث النحوي في كتاب القرائن التركيبية في النحو العربي

الفصل الثاني: دراسة في كتاب القرائن التركيبية في النحو العربي للأستاذ الدكتور بشير بديار

1. التعريف بالمُؤَلِّف
2. مفهوم المنهج
3. الجانب الشكلي للكتاب
   - دراسة العنوان ومصادر مادته النحوية
4. مضمون الكتاب

أ- المصطلحات المستعملة في الكتاب

ب- الأصول والشواهد النحوية(القرآن الكريم، الحديث النبوي، كلام العرب)

ج- اجتهادات الكاتب الانفرادية في التعليق وتصويب بعض الآراء النحوية

5. خلاصة حول منهج الباحث

1. التعريف بالمُؤَلِّف:

الدكتور البشير بديار المتخصص في علم النحو

ولد الدكتور بشير بديار في الأغواط ،وكانت دراسته الابتدائية والاكمالية والثانوية بها أما الجامعية فكانت بجامعة الجزائر، درس بثانويات متعددة بالأغواط، كما هو دكتور بجامعة عمار ثليجي بمدينة الأغواط.

ومن بين مؤلفاته المطبوعة والمتداولة ما يلي"[1]

1. القرائن التركيبية في النحو العربي
2. الشاعر بن كريو: حياته، حبه، شعره.
3. ديوان سيدي الحاج عيسى بالأغواط.
4. رباعيات عمر الخيام ترجمة.

[1] 1مقال الكتروني بعنوان : شخصية الأسبوع ، تيجاني ميهوبي، أخبار الأغواط، ، 15مارس 2017، موجودة على رابط صفحة bit.ly/bachir-bdyar

5. رسالتان في النحو لابن هشام الأنصاري، المسائل السفرية، والحديث نعم العبد صهيب، طبعة أولى: 2011/م-
6. ديوان الغوث سيدي بومدين شعيب.
7. تحقيق في كتاب مفتاح الإعراب.
8. القرائن اللفظية في النحو العربي.
9. الجامع الوافي في العروض والقوافي.
10. أقسام الكلمة في النحو العربي وغيره من اللغات.

2. مفهوم المنهج:

يعرف المنهج في اللغة بأنه الطريق الواضح، وهو بوجه عام وسيلة محددة إلى غاية معينة، والمنهج كالمنهاج يستدل عليهما في معاجمنا العربية من مادة " ن، هـ، ج"، التي تعني المسلك الواضح والطريق الواسع المستقيم البيّن

وأما في الاصطلاح:

فالمنهج هو "الطريقة الخاصة التي تصلح لكل علم على حدة، بل لكل موضوع من موضوعات هذا العلم،ويعني الأسلوب، أو الكيفية، أو الوسيلة المحددة التي تتأسس على مجموعة قواعد عامة يتم وضعها ويتتبعها الباحث في دراسة المشكلة التي تؤدي إلى الغرض المطلوب أو الغاية المعينة"[1]

وتتضمن فكرة المنهج النظام والترتيب وإجراءات تفرض التتبع والتطبيق ويوضح ذلك قول محمد الهلالي حيث يقول إجابة عن السؤال (ما المقصود بالمنهج عموما؟) لتأتي الإجابة كالآتي: " المنهج عبارة عن قواعد تفرض على الفكر دون أن تؤثر سلبيا على جوهره، هو خطوات تسمح للنظرية بمواجهة الواقع، هو طريقة في التفكير، رابط يربط الفكر بالواقع من أجل إبراز الحقيقة وهو

[1] مشتة مهدي، محاضرات في منهجية البحث اللغوي، جامعة الاخوة منتوري، قسنطينة، قسم الآداب واللغة العربية، 2021/2020، ص02

ضامن النظام والترتيب الفكري والارتباط بما يوجد خارج الفكر، لذلك تتضمن فكرة المنهج النظام والترتيب وإجراءات تفرض التتبع والتطبيق"[1]

إذا فالمنهج النحوي هو **مجموع الطرائق واللإجراءات التي اتبعها النحويون في ترتيب وتبويب مؤلفاتهم**.

المنهج النحوي في كتاب القرائن التركيبية في النحو العربي للدكتور بشير بديار:

وفي هذا الفصل سنتطرق إلى عنصرين مهمين هما:

1- **عنصر متعلق بالجانب الشكلي للكتاب:** وهو خاص بعنوان المؤلف وطريقة تأليفه، وأهم الخصائص التي يتميز بها، وكذا المصادر التي اعتمد عليها الدكتور بشير بديار في تدوين مادته النحوية.

2- **عنصر متعلق بمضمون الكتاب:** وهو عنصر خاص بالأصول النحوية والشواهد التي اعتمد عليها في الكتاب، مع الاستشهاد بنماذج ومواضع من الكتاب، وتحديد عدد الشواهد من القرآن والحديث وكلام العرب، وكذا التطرق إلى آراء الدكتور الاجتهادية في تصويب وتصحيح بعض الأفكار.

3. الجانب الشكلي للكتاب:

[1] حنان قصبي، محمد الهلالي، في المنهج، تم النشر ضمن سلسلة دفاتر فلسفية، نصوص مختارة، دار توبقال للنشر، ط1، 2015، ص06

- دراسة العنوان والمصادر النحوية:

العنوان: القرائن التركيبية في النحو العربي

المؤلف: بشير بديار

عدد الصفحات: 250 صفحة

رقم الطبعة: 1

سنة الطبع: ديسمبر: 1443هـ/ 2021 م

مطبعة: رويغي، الأغواط

الكتاب صادر عن مخبر اللسانيات التقابلية وخصائص اللغات التابع لقسم اللغة العربية وآدابها، بجامعة عمار ثليجي بالأغواط.

رسم المؤلف منهجه في مقدمة الكتاب فبعد الحمد والثناء لله المعطي الرزاق حدد المؤلف موضوع هذا الكتاب وهو القرائن التركيبية، وقد جاء هذا الكتاب بحسب تصريحه جزء من رسالته للدكتوراه سنة 2007 والمعنونة ب: " القرائن اللفظية في النحو العربي"

وقد جاءت **فصول هذا الكتاب** على الوجه التالي:

-مدخل: تعريف القرائن

-الفصل الأول: قرينة التضام

-الفصل الثاني: قرينة الترتيب

-الفصل الثالث: قرينة المطابقة

أ-العنوان:

القرائن التركيبية التي ارتضاها المؤلف عنوانا لكتابهي "القرائن التي تدرس العلاقة بين كلمتين أو عبارتين أو جملتين، من حيث تضامهما أو تركيبهما أو تطابقهما، وما لهذه الملاحظات من دور في توضيح المعنى وتوجيهه لفهم مقصود الخطاب"[1]، وقد حاول الكاتب التفصيل والتوسيع في موضوع هذه القرائن حيث كانت جزءا من أطروحته في الدكتوراه لسنة 2007، بعنوان" القرائن اللفظية في النحو العربي".

وقد جاء الكتاب مقسما إلى ثلاثة فصول يسبقهم مدخل نظري قد قام فيه الكاتب بتعريف أهم مصطلح يرتكز عليه الكتاب وهو مصطلح (القرائن) وقد اعتمد على ثلاث تعريفات الأول للحسن الجرجاني، والثاني للكفوي، وأما الثالث فلمحمد بن علي التهانوي، لينتهي في المدخل إلى توضيح أهم مصطلحات الكتاب.

ب- مصادر المادة النحوية:

لم يقيد الكاتب مصادر كتابه بزمان أو مكان محدد، بل أفاد من مصنفات القدماء والمتأخرين، العربية منها والأجنبية، المشارقة منهم والمغاربة، دون تمييز أو تحيز.

ب-1-الكتب التراثية:

يذكر في مقدمة كتابه بأنه اعتمد على الكثير من الكتب التراثية في النحو واللغة والتفسير، حيث يقول:" وقد توسعت في موضوع هذه القرائن، حيث رجعت إلى كثير من الكتب التراثية في النحو واللغة والتفسير"[2] نذكر من بينها:

[1] بدیار البشير، القرائن التركيبية في النحو العربي، ط1، مطبعة رويغي، كتاب صادر عن مخبر اللسانيات التقابلية وخصائص اللغات التابع لقسم اللغة العبية وآدابها بجامعة عمار ثليجي بالأغواط، سنة 1443هـ/2021م، ص05

[2] البشير بديار، القرائن التركيبية في النحو العربي، ينظر المقدمة ص05

-كتاب الأصول لابن السراج.

-كتاب الخصائص لابن جني.

- كتاب دلائل الإعجاز للجرجاني.

- كتاب الموجز في دلائل الإعجاز للفخر الرازي.

- كتاب الأشباه والنظائر وكتاب البرهان في علوم القرآن وكتاب همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي.

-كتاب مسائل الخلاف لابن الأنباري.

- ابن الحاجب الكافية.

-كتاب الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري.

- كتاب مفتاح العلوم للسكاكي.

-كتاب مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي.

-كتاب الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامهم لابن فارس.

-كتاب المذكر والمؤنث للفراء.

ب-2-الكتب الحديثة والرسائل الأكاديمية أهمها:

-كتاب (اللغة العربية معناها ومبناها، وكتاب البيان في روائع القرآن، وكتاب الخلاصة النحوية) لتمام حسان

-كتاب دلالة السياق لردة الله بن ردة ابن ضيف الطلحي (وهي رسالة دكتوراه بجامعة أم القرى سنة 1424هـ)

-رسالة دكتوراه بعنوان ضوابط التقديم وحفظ المراتب في النحو العربي لرشيد بلحبيب سنة 1998

-رسالة دكتوراه بعنوان قرينة التضام في القرآن الكريم دراسة بلاغية، جامعة الإسكندرية سنة 2000

-كتاب العلامة الاعرابية لمحمد حماسة

-كتاب الموجز في شرح دلائل الاعجاز في علم المعاني لجعفر دك الباب

- كتاب في نحو اللغة العربية وتراكيبها منهج وتطبيق لخليل أحمد عمايرة

لقد حاول الكاتب جمع ما تفرق في الكتب القديمة حول هذا الموضوع والتعرض لمختلف الآراء، وكان له الكثير من التدخلات في كثير من المسائل النحوية في محاولة منه لتقويم وتصويب بعض الآراء ومناقشتها ليتم اخراج هذا الكتاب للباحثين والقراء لينتفعوا به.

4. جانب متعلق بمضمون الكتاب:

كما أسلفنا سابقا فهو عنصر خاص بالأصول النحوية والشواهد التي اعتمد عليها في الكتاب، مع الاستشهاد بنماذج ومواضع منه، وتحديد عدد الشواهد من القرآن والحديث وكلام العرب، وكذا التطرق إلى آراء الدكتور الاجتهادية في تصويب وتصحيح بعض الأفكار.

أ- المصطلحات المستعملة في الكتاب:

- القرينة: "هي الأمر الدال على الشيء من غير استعمال فيه وهي قسمان حالية ومقالية وقد يقال لفظية ومعنوية"[1].

- القرائن اللفظية: كل ما يتضمنه الكلام أو النص من علامات أو أدلة لفظية تساعد على تحديد المعنى النحوي أو الوظيفي للكلمات المذكورة في الكلام

- القرائن التركيبية: "قرائن تظهر من خلال التركيب تدرس توارد الكلمات مع بعضها وتلازم بعضها مع بعض وعدم التلازم وترتيبها أثناء التركيب، وتطابقها وعدمه، وما لها من مساهمة في الربط والتعلق وتوحيد المعنى"[2]

- قرينة التضام: متعلق بالتوارد، التلازم، النفور خلال لتركيب، ودورها في فهم المعنى المقصود

- قرينة الرتبة: متعلقة بأصل الرتبة والتقديم والتأخير، وما لهذا علاقة بالوظيفة والمعنى

[1] البشير بديار، القرائن التركيبية في النحو العربي، ص10، ينظر المدخل

[2] نفسه، ص11، ينظر المدخل

– قرينة المطابقة: متعلقة بأنماط التوافق ما بين الكلمات، وما بين الوظائف وما لهذا من دور في التركيب والمعنى

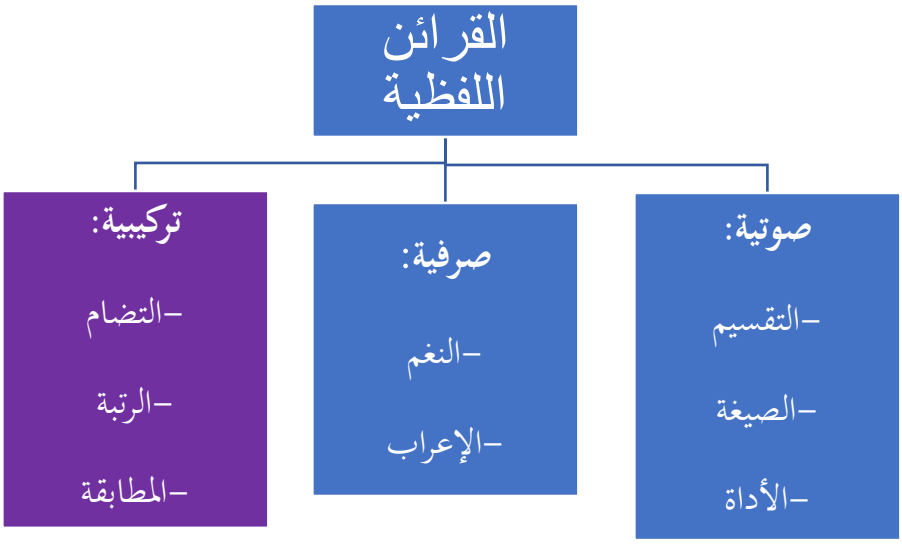

ب– الأصول والشواهد النحوية (القرآن الكريم، الحديث النبوي، كلام العرب) :

ب–1– الاستشهاد بالقرآن الكريم:

المتفحص لكتابه يجده يكثر من الاستشهاد بالآيات القرآنية، وقد بلغ عدد الآيات القرآنية في الكتاب (219) آية مع الأخذ بعين الاعتبار تكرار بعض الآيات في الاستشهاد، وتنوعت السور التي اعتمد عليها فقد استشهد الكاتب من (65) سورة هي (البقرة، النساء، المائدة، الأنعام، الأعراف، الأنفال، التوبة، يونس، هود، يوسف، الرعد، إبراهيم، الحجر، النحل، اللإسراء، الكهف، مريم، طه، الأنبياء، الحج،، المؤمنون، النور، الفرقان، الشعراء، النمل، القصص، العنكبوت، الروم، الأحزاب، سبأ، فاطر، يس، الصافات، ص، الزمر، غافر، الشورى، الحجرات، ق، النجم، القمر، الرحمان، الواقعة، المجادلة، الممتحنة، التحريم، الحاقة، المزمل، المدثر، القيامة، النازعات، التكوير، الانشقاق، الطارق، الغاشية، الضحى، الشرح، العلق، العصر، الهمزة، النصر، المسد، الإخلاص، الفلق، الناس).

-مواضع الإحتجاج بالقرآن الكريم:

ارتأينا أن نختار بعضا من المواضع التي استشهد فيها الكاتب بالآيات القرآنية لتوضيح فكرته أو المثال أو القاعدة أو التعريف الذي يقدمه، وهي كثيرة ولكننا قد اقتصرنا في هذا البحث على اختيار ثلاث نماذج فقط من أجل الايضاح.

الموضع الأول: في (**تحديد معاني الأدوات من أجل إزالة اللبس وترشح المعنى المقصود دون غيره من المعاني**)

ومن أمثلة ما أورده الكاتب في (ما الخبرية الموصولة)"[1]

فيفرق بين (ما) الخبرية و(ما) الاستفهامية و(ما) النافية، فإذا جاءت (ما) قبل (ليس) أو (لم) أو (لا) أو بعد (إلا) فهي خبرية نحو قوله تعالى: {مَا لَيْسَ لِے بِحَقٍّ} (المائدة 116). و {مَا لَمْ يَعْلَمْ} (العلق05). و{مَا لَا تَعْلَمُونَ} (النحل08). و {إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ} (البقرة 32) فتضام (ما) مع (ليس) أو (لم) أو (إلا) هو الذي جعل ما خبرية موصولة، وينفي أن تكون استفهامية أو نافية.

الموضع الثاني: في(**الترخص في قرينة المطابقة**)[2]

من بين أسبابه الحمل على المعنى، ويذكر الكاتب مجموعة من الشواهد"[3] التي يمكن إيرادها في الحمل على المعنى لتوضيح هذا الباب نذكر منها:

قوله تعالى: {فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ} (البقرة 275) فجاء الفعل للمذكر وفاعله الموعظة مؤنث والأصل (جاءت موعظة) فعللوا هذا بحمل الموعظة على الوعظ لأن معناهما واحد

[1] البشير بديار، القرائن التركيبية في النحو العربي، ص43

[2] البشير بديار القرائن التركيبية في النحو العربي، ص213

[3] نفسه، ص214

وقوله تعالى: {إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ} (الأعراف 56) أي إحسان الله أو رحم أو ترحم.

وقوله تعالى: {وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا} (ق11)، أول بعضهم (بلدة ميتا) بـ (مكانا ميتا)

ويتابع توضيحه لهذا العنصر بمجموعة من الشواهد الأخرى من القرآن وكلام العرب

الموضع الثالث: في (**تنزيل العاقل منزلة غير العاقل لصغر سنه**)

أورد قوله تعالى: {يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ} (الحج 02) ويتابع معلقا وشارحا للآية بقوله "أرى أن استعمال "ما" للمرضع دون "من" على الرغم من أن المقصود من بني آدم جاز ههنا يعود إلى أن الرضيع يشبه الحيوان من حيث أنه لا ينطق باللغة أي من هذه الجهة في طاقته التعبيرية المحدودة والإنسان كما يقال حيوان ناطق فإن عدم النطق للرضيع كان مثل الحيوان من حيث العجمة والله أعلم"[1].

ب-2-الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف:

كانت عدد الأحاديث النبوية الشريفة التي استشهد بها الكاتب قليلة جدا مقارنة بالآيات القرآنية ومن المواضع التي استشهد بها الكاتب نذكر:

الموضع الأول: في (**العامل في التنازع**):

أورد الكاتب فيه حديث القنوت (ونخلع ونترك من يفجرك)"[2]

الموضع الثاني: في (**المعرف بقرينة زائدة**):

فقد استشهد بما رواه النمر بن تولب من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم قال: "سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ليس امبّرامصيام في امسفر"[3]

[1] البشير بديار، القرائن التركيبية في النحو العربي، ص225

[2] البشير بديار القرائن التركيبية في النحو العربي، ص109

[3] نفسه، ص197

الموضع الثالث: في **(جواز المطابقة أو عدم المطابقة في العدد)**

فقد استشهد بقوله صلى الله عليه وسلم: [1]"حتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما" ويتابع معلقا أنه لو قيل مما سواه اكتفى به لأن محبة الله سبحانه مستلزمة لمحبة الرسول".

ب-3-الاستشهاد بكلام العرب:

المتفحص لكتاب البشير بديار يجد الكاتب يكثر من الاستشهاد بكلام العرب فقد بلغت عدد الأبيات التي استشهد بها الكاتب (176 بيت) مع الاخذ بالاعتبار أيضا تكرار بعض البيات، وقد أخذ عن مجموعة من الشعراء نذكر من بينهم: "عمر بن أبي ربيعة، عنترة بن شداد، امرؤ القيس، الفرزدق، جرير، تأبط شرا، زهير بن أبي سلمى، طرفة بن العبد، لبيد بن ربيعة، ذي الرمة، أعشى تغلب، الحطيئة، عامر بن جون الطائي، المعري، الخليل بن أحمد، الأسود بن يغفر، مالك بن صريم الهمذاني، الهذلي، عروة بن أذينة، رؤبة، المجنون بن جندب، ضيغم الأسدي...) وقد وردت مجموعة من الأبيات دون أن يذكر أسماء أصحابها واكتفى بمصطلحات مثل (قول الشاعر، قوله، وقال رجل من بني أسد، وقال الآخر، قول رجل من طيء) فإما تنسب لصاحبها بذكر اسمه أو تنسب لقبيلته التي ينتمي إليها

ب-3-1-مواضع الاستشهاد بالشعر:

الموضع الأول: في **(دور التضام في تقدير التأويل)**

فقد أوجب النحاة تأويل بعض الأفعال لتضامها مع الحروف المصدرية، لأنها في موضع كلمة مفردة فأوّلوها بصيغة، ومن أمثلة ذلك بعد ما الظرفية المصدرية"[2] مثل قول الفرزدق:

إذا غاب عنكم أسود الليل كنتم

كراما وأنتم ما أقام ألائم

[1]البشير بديار، القرائن التركيبية في النحو العربي، ص200

[2]البشير بديار القرائن التركيبية في النحو العربي، ص53

أي (مدة إقامته ألائم).

الموضع الثاني: في (الترخص أو إهدار قرينة الرتبة)

وقد تعرض النحاة لهذه القضية في حديثهم عن التقديم والتأخير، ويؤدي تجاوز قرينة الرتبة وإهدارها إلى أمور عدة منها صعوبة إدراك المعنى المقصود واستحالة الفهم وهو أمر مستقبح فما يكثر فيه تقديم وتأخير وإخراج الكلام عن وضعه بحيث يتطلب من القارئ أن يبذل جهدا في فهم المعنى المقصود، ومن الأمثلة التي أوردها الكاتب والتي ساقها النحاة[1] قول الفرزدق:

وما مثله في الناس إلا مُمَلَّكا

أبو أمه حي أبوه يقاربه

الموضع الثالث: في (الناحية الجمالية للتقديم والتأخير)

في سياق الحديث عن التقديم والتأخير فليس هناك أفضل من تعريف عبد القاهر الجرجاني له في قوله: "هو باب كثير الفوائد جم المحاسن واسع التصرف بعيد الغاية، لايزال يفتر لك عن بديعه ويفضي بك إلى لطيفه، ولا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك، أن قدم فيه شيء، وحول اللفظ عن مكان إلى مكان"[2]

فلم يغفل الجرجاني الناحية الجمالية التي تتوفر في استخدام الرتبة، فحين يرى الشعراء عجز الكلمة يناسب حروف الكلمة قاموا بتأخيرها وقد أورد الكاتب مثالا عن ذلك[3] من معلقة لبيد بن ربيعة:

خنساء ضَيَّعْتِ الفرير فلم يَرِمْ

عرض الشقائق طوفها وبُغامُها

ب-3-2-مواضع الاستشهاد بكلام العرب وأقوالهم:

[1] البشير بديار، القرائن التركيبية في النحو العربي، ص146

[2] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه أبو فهر محمود محمد شاكر، دط، مكتبة الخانجي، ص106

[3] البشير بديار، القرائن التركيبية في النحو العربي، ص143

الموضع الأول: في (**الترخص في قرينة المطابقة**)

مما استشهد به النحاة في التعلل بالحمل على المعنى "ما حكاه الأصمعي عن عمرو أنه سمع رجلا من أهل اليمن يقول: فلان لغوب جاءته كتابي فاحتقرها، فقلت له:أتقول جاءته كتابي؟ فقال: نعم أليس صحيفة"[1] ويعلق الكاتب على هذا المثال بأن الأعرابي قد أعطى في هذا النص تعليلا على تأنيث المذكر بذكر مرادفه في المعنى (صحيفة) مؤنث، فأخذ التأنيث بجريرة مرادفه.

الموضع الثاني: في(**التضام بين الأسماء**)

فعندما يكون الحال مركبا من جزئين مبنيين على الفتح ومن الأمثلة التي أوردها صاحب الكتاب[2] "ذهبوا شذر مذر"، فلا يقال (مذر) إلا ويذكر قبلها (شذر) أو العكس، وأيضا (رأيتهم في حيص بيص)، أَنشد الأَصمعي لأُمية ابن أَبي عائذ الهذلي"[3]:

قد كنتُ خَرَّاجاً ولُوجاً صَيْرَفاً،

لم تَلْتَحصْني حَيْصَ بَيْصَ لَحَاصَ

وأيضا قولهم (جاؤوا قضهم بقضيضهم) و(جاؤوا الجمّاء الغفير).

الموضع الثالث: في (**العامل في التنازع**) يورد الكاتب قول العرب: "حجر ضب خرب"[4]

الموضع الرابع: في (**المطابقة في الخبر**) يورد قول العرب: " إنهم أجمعون ذاهبون، فخطأهم سيبويه، وهو المخطئ فالخبر في هذا الباب تابع مرفوع كما رفع غيره من التوابع"[5].

---

[1] البشير بديار، القرائن التركيبية في النحو العربي، ص214

[2] البشير بديار، القرائن التركيبية في النحو العربي، ص51

[3] مقال الكتروني بعنوان : ما معنى (حيص بيص) و(بنت شفه)؟ ، مكتبة الشاملة الحديثة، ملتقى أهل الحديث 3، اطلع عليه : 15 ماي 2023 على الساعة 10:04 ليلا .

[4] البشير بديار، القرائن التركيبية في النحو العربي، ص110

[5] البشير بديار، القرائن التركيبية في النحو العربي، ص233

ج- اجتهادات الكاتب الانفرادية في التعليق وتصويب بعض الآراء النحوية

لقد كان للكاتب العديد من التدخلات والآراء الاجتهادية، فذكر بعض آراء العلماء وعقب عليها تارة في حاشية كتابه وتارة في متن الكتاب، كما قام بشرح مجموعة من المفردات وتصويب ما سقط من اللإحالات التي اعتمدها بشكل اجتهادي بتعبيره (قد تكون، ولعله سقطت كلمة...، والأحسن أن يقول، وهو سهو، ولم يتفطن، والتصحيح لي...) وعاب على بعض المراجع كثرة الأخطاء في اللإحالات وفي نسبة الأقوال إلى غير أصحابها[1]، وصرح بذلك في مقدمة كتابه حيث قال: "حاولت جمع ما تفرق في الكتب القديمة حول هذه القرائن وتعرضت لمختلف أراء النحاة في التضام والرتبة والمطابقة، وأدليت بدلوي في كثير من المسائل النحوية أو اللغوية وقد حاولت تقويم بعض الآراء التي ظهر لي فيها أود، وجناية على النص القرآني، زيادة على عدد من الآراء النحوية التي أثرتها وناقشتها وجمعت الحجج لتأييدها أو تسديدها"[2] ومن المواضع التي ظهر فيها ذلك ما يلي:

الموضع الأول: في (المحدثون ومعنى النظم عند الجرجاني)

فيقول: "إن ما استنبطه تمام حسان من النصين[3] يظهر فيه تحوير المعنى المراد من النص عن أصله وتقوّل على الجرجاني لا تحتمله عبارات النص، لأن التعليق هو جزء من أحكام النحو وليس هو كل أحكام النحو أو أبوابه، وكان من الأمثل لتمام حسان ألا يستشهد بالنص الثاني الذي أورده لأنه عام غير موضح لفكرة التعليق"[4]، ولا يتوقف الكاتب عند هذا الحد فقط بل يورد البديل، فيستشهد بنصين للجرجاني يراهما كفيلين للاستدلال دون عناء على فكرة التعليق[5].

الموضع الثاني:في (الترخص في استخدام ما يختص بغير العاقل للعاقل)

---

[1] نفسه، ينظر حاشية الكتاب، ص76

[2] البشير بديار، القرائن التركيبية في النحو العربي، ينظر المقدمة، ص06

[3] يقصد به النصين اللذين أوردهما تمام حسان، ينظر: البشير بديار القرائن التركيبية في النحو العربي، ص35

[4] نفسه، ص36

[5] ينظر، القرائن التركيبية في لنحو العربي، ص37

وفي هذا العنصر يورد الكاتب رأيا مخالفا لابن فارس في قوله: "والذي نذهب إليه في ذلك ما ذكرناه عن ابن عباس فإن قال قائل لو كان ذلك كما تذهب إليه لقال ثم عرضهن أو عرضها" فلما قال عرضهم علم أن ذلك لأعيان بني آدم أو الملائكة، لأن موضوع الكناية في كلام العرب يقال لما يعقل عرضهم، ولما يعقل عرضها، أو عرضهن، قيل: إنما قال ذلك والله أعلم لأنه جمع ما يعقل وما لا يعقل وهي سنة من سنن العرب أعني باب التغليب، وذلك كقوله جل ثناؤه: { وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍۖ فَمِنْهُم مَّنْ يَّمْشِے عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّنْ يَّمْشِے عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّنْ يَّمْشِے عَلَىٰٓ أَرْبَعٍۚ } (النور45)"[1] ويتابع الكاتب تعليقه قائلا: "ولي رأي مخالف لابن فارس، وهو أن الضمير للعقلاء وليس للأشياء ولا تغليب في الآية، فالله سبحانه تعإلى مثلما أرى الله الملائكة صور بني آدم يقتتلون فقد أراهم صور الأنبياء والرسل والصالحين"[2] واستدل بقوله تعإلى في سورة البقرة: {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّے جَاعِلٌ فِے ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّےٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ } (البقرة30).

الموضع الثالث: في ("التشويش" في الرتبة)

يحظى هذا العنصر بالحظ الأكبر من تدخلات الكاتب بحسب نظري، فيناقش فيه ما جاء به تمام حسان في محاولته لتطبيق إهدار الرتبة في القرآن الكريم وتمهيده لمصطلحه الجديد (التشويش)، وقد وصف الكاتب هذه المحاولة بأنها محاولة متعسفة، ومن حسن تخير ألفاظه ارتأى الكاتب أن يصرح بما جاء به تمام حسان نفسه بدون أن يمجمج نيابة عنه[3] وقد عقب على كلام تمام حسان بقوله: "إن هذا الكلام، وإن كان ظاهره فيه إطراء، وتعظيم لكلام الله عز وجل، يتناقض مع مصطلح "التشويش" الذي اختاره من جهة، ومن جهة أخرى يتفق فيما ذهب إليه مع أقوال المستشرقين، ومن اتبعهم حيث يرون أن في القرآن أساليب وتعابير تخرج عن قواعد النحاة، ولغة العرب، وكيف يتحدى القرآن

[1] البشير بديار، القرائن التركيبية في النحو العربي، ص223

[2] البشير بديار القرائن التركيبية في النحو العربي، ص 223

[3] نفسه، 150

قوانين النحاة عند أمن اللبس"[1]، ويتابع قوله متسائلا "والنحاة أنفسهم أقروا هذا واستنبطوه انطلاقا من شواهد القرآن والشعر الفصيح؟ ألم يقل العلماء أن كتاب سيبويه جاءت قواعده موافقة للغة القرآن؟ فكيف يتحدى الله لنحاة ولم يكن في عهد الرسول نحوي يذكر؟"[2]

ويصف هذا بكونه تجني على النحاة وعلى النحو وبأنه بعيد عن الموضوعية والعلمية، وأن فيه اتهام خطير لأسلافنا النحاة العلماء.

كما يعقب على الأمثلة التي اختارها تمام حسان وأوردها على التشويش لكي يبين ما ذهب إليه وتأويله لها، يدل بحسب نظره على قصور في فهم القرآن الكريم بحيث ذكر ثلاث آيات ووجهها توجيها يخالف المفسرين هي كالآتي:

قال تمام حسان: "وهنا تحضرني مشكلة أود أن أشير إليها لخطورتها في فهم المعنى، لم أعلم أن واحدا من النحاة يبيح تقدم جملة الحال على عاملها، ولكنهم أجازوا تقديم الحال المفردة على عاملها المتصرف فقط، غير أن الشواهد من القرآن تكاد تجزم بتقدم جملة الحال"[3] كقوله تعإلى: {وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُواْ مِنْهُ} (هود38) وقوله: {وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ } (هود42)

ويعلق تمام حسان على الآيتين بقوله: "فلا عجب إذ نرى القرآن يشوش بعض الرتب المحفوظة كم في قوله تعإلى: {ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا}، أي كلما مروا عليه وهو يصنع الفلك سخروا منه، لأنه كان يصنعها على أرض جافة قبل نزول الطوفان، ولم يكن حوله بحر، ولا نهر يجري فيه الفلك فكان هذا مثار سخريتهم"[4]

[1] البشير بديار، القرائن لتركيبية في النحو العربين ص151

[2] نفسه

[3] تمام حسان، البيان في روائع القرآن دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني، ط1، 1413هـ/1993م، عالم الكتب، ص93

[4] نفسه، ص227

وقال في قوله تعالى: {وهي تجري بهم في موج كالجبال ونادى نوح ابنه} "أي ناداه، وهي تجري بهم وفي الحالتين تقدمت جملة الحال على عاملها وهو ما لم تعترف به قواعد النحاة"[1]

وقال في الآيتين: "فإن كان معنى الحال الملابسة، فإن إحدى طرق التعبير عن الملابسة أن يقال: (بينا يحدث كذا حدث كذا)، وهذا التقدير صالح هنا للآيتين إذ (بينا نوح يصنع الفلك سخر منه قومه كل ما مر عليه منهم)، وكذلك (بينا تجري السفينة بهم في موج كالجبال نادى نوح ابنه أما الواو التي قبل كلما والتي قبل نادى فموضعها في الجملتين المقدرتين قبل بينا"[2]

ويرى الكاتب أن توجيه الآيتين إعادة ترتيبهما خطأ فادح، حيث أن الترتيب لذي تأوله تمام حسان يفلت منه المعنى المراد في الآيتين.

"ففي توجيهه للآية الأولى تنحسر سخريتهم من نوح وقت الصنع فقط، بينما في ترتيب الآية تحصل السخرية من نوح وقت مرورهم به سواء كان يصنع الفلك أم لم يكن، لعلم قومه أنه يشتغل بصنع الفلك، لأنه بقي في صناعتها مدة غير قصيرة"[3]

ونورد تفسير الآية من تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور حيث يقول: "وجملة (وكلما مر عليه ملأ) في موضع الحال من ضمير (يصنع)، و(كلما) كلمة مركبة من (كل) و (ما) الظرفية المصدرية، انتصبت بالإضافة إلى الظرف، وهو متعلق (سخروا) وهو جوابه من جهة أخرى، والمعنى: وسخروا منه ملأ من قومه في كل زمن مرورهم عليه و (ما) في (كلما) من العموم مع الظرفية أشربت معنى الشرط مثل (إذا) فاحتاجت إلى جواب وهو (سخروا منه)"[4].

ولا يعقل أن يكون سيدنا نوح في الآية الثانية قد نادى ابنه عندما كانت السفينة تجري بهم بموج كالجبال، لأن هذا يقتضي أن نوح نادى ابنه بعد أن أصبح الموج كالجبال، ويكون قد فات الأوان، فلا بد أن يكون نوح قد نادى ابنه عند الركوب وقبل الطوفان أو في بدايته أي في حالة

[1] تمام حسان، البيان في روائع القرآن، ص228

[2] نفسه، ص93

[3] البشير بديار، القرائن التركيبية في النحو العربي، ص153

[4] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج12، دط، الدار التونسية للنشر، 1984، تونس، ص67

استقرار السفينة وركابها لأنه يستحيل ايقافها بعد جريانها يقول الطاهر بن عاشور في قوله تعإلى: {وهي تجري بهم في موج كالجبال} جملة معترضة دعا إلى اعتراضها هنا ذكر (مجراها) إتمام للفائدة وصفا لعظم اليوم وعجيب صنع الله تعإلى في تيسير نجاتهم وقدم المسند إليه على الخبر الفعلي لقوي الحكم وتحقيقه"[1] ويفسر قوله تعإلى: {ونادى نوح ابنه} عطفت جملة (ونادى) على أعلق الجمل بها اتصالا وهي (وقال اركبوا فيها) لأن نداءه ابنه كان قبل جريان السفينة في موج كالجبال، إذ يتعذر ايقافها بعد جريانها لأن الراكبين كلهم كانوا مستقرين في جوف السفينة"[2]

وتابع الكاتب مناقشته لما جاء به تمام حسان على أنه قد "دل على قصور في استيفاء المعنى في الآيتين بترتيبهما الأصلي الوارد في القرآن الكريم، فلا تشويش إذا في الرتبة، ولا تقديم ولا تأخير"[3].

5. خلاصة حول منهج الباحث:

لقد صرح الباحث في مقدمة كتابه حول منهجه، والحديث عن منهج الباحث هو حديث عن الأدلة التي اعتمد عليها وموقفه منها ورأيه حولها فقد قال في مقدمة كتابه: "وقد حاولت فيه

[1] الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج12، ص74

[2] نفسه، ص75

[3] البشير بديار، القرائن التركيبية في النحو العربي، ص153

معالجة موضوع قرينة التضام، وقرينة الرتبة، وقرينة المطابقة، بشيء من التفصيل وتعرضت إلى ما توصل إليه الباحثون المحدثون من آراء واستنباطات مفيدة حول هذه القرائن، وأشهر هؤلاء المحدثين تمام حسان نظرا لما بذله من جهد في تفصيلها وتوضيحها وتأصيلها"[1]، ويقول في موضع آخر: " وقد حاولت جمع ما تفرق في الكتب القديمة حول هذه القرائن، وتعرضت لمختلف آراء النحاة في التضام والرتبة والمطابقة، وأدليت بدلوي في كثير من المسائل النحوية أو اللغوية التي لها علاقة بهذه القرائن إثراء للموضوع، وقد حاولت تقويم بعض الآراء التي ظهر لي فيها أود، وجناية على النص القرآني، زيادة على عدد من الآراء النحوية التي أثرتها، وناقشتها وجمعت الحجج لتأييدها أو تسديدها"[2]

لقد تميز منهج الباحث بالتنسيق الواضح في عرض المسائل، ويتضح ذلك من خلال عملية الرد فهو يفرع مناقشته تفريعات جزئية ويتناول كل تلك الجزئيات واحدة تلو الأخرى ويضل يناقشها بهدوء واتزان إلى أن يخرج بالرأي الذي يميل إليه أو الذي يراه الأصوب، فقد كان يصوب بعض الآراء حينا ويؤيد الأخرى في الحين الآخر، وتصريحه في المقدمة يؤكد ذلك، فكان الباحث يدير المسألة ويناقشها ويرجح الآراء حولها، أو يتبنى رأيه، فقد وقف الباحث على مجموعة من المسائل والملاحظات وغيرها والتي وجهته نحو البحث والتنقيب الذي أدى به إلى التفصيل في موضوع القرائن التركيبية والتي خصها كجزء من رسالته للدكتوراه.

[1] نفسه، ينظر مقدمة الكتاب، ص05

[2] البشير بديار، القرائن التركيبية في النحو العربي، ص06

الخاتمة

وفي ختام بحثنا هذا خلصنا إلى مجموعة من النتائج نجملها كالآتي:

1- يكاد الدارسون يجمعون على أن النحو العربي نشأ لحفظ القرآن الكريم من (اللح والفساد) وهم يقدمون في ذلك روايات كثيرة عن أبي الأسود الدؤلي.

2- وجه الخلاف بين مدرستي البصرة والكوفة أن نحاة البصرة متشددون في أمر الشواهد فلا يأخذون إلا من الشواهد والروايات الموثوقة وألسنة العرب التي تصلح للثقة فيها، أما نحاة الكوفة فقد قبلوا كل ما جاء من العرب واعتدوا به وجعلوه أصلا من أصولهم، أي أن نحاة مدرسة الكوفة كانوا أوسع في الاستشهاد.

3- حقيقة ما وقع بين مدرستي البصرة والكوفة من خلاف نحوي يعود إلى معيار القبول في الاستشهاد والاحتجاج النحوي لأن أصولهما النحوية متساوية.

4- جعل الكاتب يكثر من الاستشهاد بآيات القرآن الكريم، فقد جعله المصدر الأساسي في بناء القواعد النحوية وايضاحها وشرحها.

5-م ن خلال الاطلاع على كتابه نجده قد استفاد من العديد من الكتب التراثية وأما من الكتب التراثية فكانت كتب تمام حسان أكثر الكتب التي ناقشها وعلق على آراء صاحبها.

6- اعتماد الكاتب على العديد من المصادر والمراجع دون تحيز منه لا إلى القديم ولا الحديث مما ينم على الموضوعية في التأليف والاستشهاد.

7- تميز منهج الباحث بالتنسيق الواضح في عرض المسائل، ويتضح ذلك من خلال مناقشتهللآراء والترجيح بينها وتصويبها بكل هدوء واتزان.

8- أتى الكاتب ببعض الآراء والأفكار، فقد قام بمناقشة العديد من الآراء ولم يكتف بهذا الحد بل كان مصححا ومصوبا وكذا شارحا.

9- تميز كتابه بسهولة الألفاظ والعبارات وتبسيطها ليتمكن القارئ والباحث من فهمها، فقد حاول تخريج كتابه في أحسن صفة للباحثين والقراء.

قائمة المصادر

و المراجع

قائمة المصادر:

- **القرآن الكريم برواية ورش عن نافع**

1. بديار البشير، القرائن التركيبية في النحو العربي، ط1، مطبعة رويغي، كتاب صادر عن مخبر اللسانيات التقابلية وخصائص اللغات التابع لقسم اللغة العبية وآدابها بجامعة عمار ثليجي بالأغواط، سنة 1443هـ/2021م

الكتب:

1. إبراهيم السامرائي، المدارس النحوية أسطورة وواقع، ط1، 1987م، دار الفكر، عمان.
2. أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي، مراتب النحويين، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دط، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها، الفجالة، القاهرة.
3. تمام حسان، البيان في روائع القرآن دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني، ط1، 1413هـ/1993م، عالم الكتب.
4. جوتهولد فايل، مدخل إلى كتاب الانصاف في مسائل الخلاف، تر: بشير عبد الغني بركات، تق: ماهر جمال الدين الدجاني، مر: ناصر الدين أبو خضير، دار الطفل، القدس، 1427هـ/2006م.
5. حنان قصبي، محمد الهلالي، في المنهج، تم النشر ضمن سلسلة دفاتر فلسفية، نصوص مختارة، دار توبقال للنشر، ط1، 2015.
6. خديجة الحديثي، المدارس النحوية، ط3، 1422هـ/2001م، دار الأمل، أربد، الأردن.
7. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه أبو فهر محمود محمد شاكر، دط، مكتبة الخانجي
8. كارل بروكلمان، تاريخ الأدب، ج2، نقله إلى العربية عبد الحليم نجار، دط، دار المعارف.
9. مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، مطابع شركة الإعلانات الشرقية، دار النحوي للطباعة والنشر، 1989.

10. محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج12، دط، الدار التونسية للنشر، 1984، تونس.

11. مهدي المخزومي، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، ط2، 1388هـ/ 1958م، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر.

الرسائل الجامعية:

1. محمد معروف، اختلاف الآراء النحوية بين علماء البصرة والكوفة دراسة وصفية تحليلية، جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية، مالانج، 2010.

المحاضرات:

1. مشتة مهدي، محاضرات في منهجية البحث اللغوي، جامعة الاخوة منتوري، قسنطينة، قسم الآداب واللغة العربية، 2021/2020

المواقع الإلكترونية:

1. مقال الكتروني بعنوان : شخصية الأسبوع ، تيجاني ميهوبي، أخبار الأغواط، ، 15مارس 2017، موجودة على رابط صفحة bit.ly/bachir-bdyar

2. مقال الكتروني بعنوان : ما معنى (حيص بيص) و(بنت شفه)؟ ، مكتبة الشاملة الحديثة، ملتقى أهل الحديث 3، اطلع عليه : 15 ماي 2023 على الساعة 10:04 ليلا .

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات	
شكر وعرفان	/
إهداء	/
مقدمة	أ-ج
الفصل الأول المدارس النحوية أعلامها ومناهجها	
تمهيد	05
1- نشأة الدراسات النحوية	06
2- مصطلحي (المذهب- المدرسة) وعلاقتهما بمصطلح المنهج	11
3- مناهج المدارس النحوية (مدرسة البصرة- مدرسة الكوفة)	15
الفصل الثاني منهج البحث النحوي في كتاب القرائن التركيبية في النحو العربي للأستاذ بشير بدير	
1. التعريف بالمؤَلِّف	30
2. مفهوم المنهج	31
3. الجانب الشكلي للكتاب	33
أ- دراسة العنوان والمصادر النحوية	33
4. مضمون الكتاب	36
ب- المصطلحات	36
ج- الأصول والشواهد النحوية	37
د- اجتهادات الكاتب الانفرادية في التعليق وتصويب بعض الآراء	43
5. خلاصة حول منهج الباحث	48
خاتمة	50
قائمة المصادر والمراجع	53
فهرس الموضوعات	55
ملخص الدراسة	/

ملخص الدراسة

عنوان المذكرة: منهج البحث النحوي عند الباحث "بشير بديار" في كتابه "القرائن التركيبية في النحو العربي"

الاسم: بلخير اللقب: شتوح المشرف: أبو بكر بوقرين

الملخص بالعربية:

جاء فيه ذكر لأهم مدرستين هما مدرسة الكوفة والبصرة وأهم مميزات منهجين هاتين المدرستين مع ذكر الفروق والاختلافات بينهما، لننتقل بعد ذلك في الفصل الثاني الى دراسة المنهج النحوي في كتاب الأستاذ البشير بديار من جانبين: جانب الشكل والذي ذكرنا فيه تعريفا للمؤلف وكذا العنوان واستنبطنا من خلاله أهم مصادر مادته النحوية، وجانب آخر متعلق بمضمون الكتاب تتبعنا فيه أهم أصول الشواهد النحوية التي اعتمدها الكاتب من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وكلام العرب مع ذكر أمثلة ونماذج على ذلك، دون أن نغفل المواضع التي كان فيها للكاتب تدخلات وأراء قام فيها بالشرح والتعليق والتصحيح

الكلمات المفتاحية: بشير بديار، القرائن التركيبية في النحو العربي، المنهج النحوي، المدرسة.

Title of the research paper: The grammatical research method according to Al- Bashir Badyar in the book Syntactic Evidence.

Abstract in English:

He mentioned the two most important schools, namely the school of Kufa and Basra, and the most important features of the curricula of these two schools citing the distinctions and differences between them.

The second chapter is to study the grammatical approach in the book of Professor Bashir Badyar in two aspects, the aspect of form, in which we mentioned a definition of the author as well as the title, and from it we deduced the most important sources of his grammatical material.

Another aspect is related to the content of the book, in which we traced the most important principles of grammatical evidence that the writer adopted from the Holy book of Qur'an, the Prophet's hadith, and the

Speech of the Arabs with examples without neglecting the places in which the writer had interventions and opinions in which he explained, commented and corrected.

Keywords: Al- Bashir Badyar , syntactic clues in Arabic grammar, grammatical approach, school